الفصل الثانى

الدعوة الشيعية في الهند

من القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى حتى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى

أعطت الإسماعيلية للدعوة أهمية خاصة، وقد كانت دعوة دينية في مظهرها ولكن أساسها سياسى يهدف إلى توحيد العالم الإسلامى تحت سيادة الأئمة الفاطميين[1]، فعملت الإسماعيلية على نشر دعوتها بطريقين مختلفين، الأول عن طريق التوسعات الإقليمية كفتح مصر، والثانى عن طريق نشر الدعوة، والدعوة نفسها. التى تعتبر أكبر مؤسسة لها سمات مميزة للإسماعيلية، تكونت فى إحدى جوانبها من الدعوة الفردية بين الناس، رغم حرصها على الحصول على تأييد أكبر عدد ممكن من الحكام المحليين، وإن لم ينجح هذا الاتجاه كثيراً، ولعل المكان الوحيد الذى انتهى إلى تأسيس إمارة إسماعيلية تحت السيادة الفاطمية كان فى إقليم السند[2].

بدايات الدعوة الشيعية فى السند:

ظهر فى عهد الوالى عمر بن حفص العتكى أول نشاط علوى فى السند، وقد كان يتشيع سراً قبل قدومه من قبل الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور والياً على السند[3]، ففى سنة 144هـ/761م عندما حج أبو جعفر المنصور سأل عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب وأخوه محمد، لأن محمد بن عبد الله كان قد بايعه جماعة من أهل الحجاز فى أواخر الدولة الأموية، فلما صارت الخلافة لبنى العباس خاف محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم من أبى جعفر المنصور كما توهم المنصور أنهما لا بد أن يخرجا عليه، وهذا ما وقع فعلاً. فذهبا فى البلاد الشاسعة، فهربا إلى اليمن ثم سارا إلى الهند فاختفيا بها، فدل على مكانهما الحسن بن زيد أحد أتباعهما، فهربا إلى موضع آخر ولكن الحسن بن زيد استدل عليه ودل

---

[1] W.Ivanow, Satpanth, Collectanea,VOL.1.The Ismaili Society, Brill, Leiden, 1948,p.20.

[2] Stern,S.M., Studies in Early Ismailism,Leiden,1983,p.177.

[3] عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص380.

عليهما لدى المنصور، واجتهد المنصور فى تعقبهما دون أن ينجح فى ذلك، فحبس أبوهما وأهلهما تهديداً لهما. ولكن محمد بن عبد الله ظهر فى المدينة سنة 145هـ/762م واستولى عليها كما استولى على مكة، وخرج أخيه إبراهيم فى البصرة، ولكن المنصور نجح فى القضاء على فتنتهما وقتل محمد بن عبد الله فى 14 رمضان 145هـ[1].

وعندما ظهر محمد بن عبد الله فى المدينة بعث ابنه عبد الله الملقب بالأشتر مع جماعة من أصحابه إلى السند لنشر الدعوة الشيعية فى السند، فذهبوا إلى البصرة لشراء خيول جيدة والتوجه بها إلى السند بحراً على أنهم تجار خيل[2]، وتوجه عبد الله الأشتر بالخيل العتاق وهدية إلى عمر بن حفص فقبلها ورحب به، فدعاه إلى دعوة أبيه محمد بن عبد الله فى السر فأجابه إلى ذلك ولبسوا البياض، فلما جاءهم خبر مقتل محمد بن عبد الله بالمدينة اعتذروا إلى عبد الله، الذى خاف على نفسه، فبعثه عمر بن حفص إلى أحد ملوك الهند المجاورين وهو نواسه بنده لولايته وكان شديد التعظيم للرسول (ﷺ) فسار إليه عبد الله الأشتر فرحب به لما علم أنه من سلالة الرسول (ﷺ)، وكان عنده آمناً، وصار عبد الله يركب فى موكب من الزيدية ، ويصطاد فى جماعة من الجنود، ودعا إلى التشيع فانضم إليه خلق كثير، وقدم عليه طوائف من الزيدية. فبعث المنصور إلى عمر بن حفص يعتب عليه، فتطوع أحد أمرائه أن يسند القضية إليه ليفتديه وأتباعه، فقدم إلى المنصور فقتله، وعزل عمر بن حفص عن السند وولاه إفريقيا.

ووجه المنصور إلى السند هشام بن عمرو (157.151هـ/773.768م) ، وأمره أن يجتهد فى تعقب عبد الله الأشتر، فجعل يتوانى فى ذلك، فأرسل المنصور إليه يستحثه، وتصادف أن لقى سيف أخو هشام بن عمرو عبد الله الأشتر فى بعض الأماكن فاقتتلوا، فقُتل عبد الله الأشتر وأصحابه جميعاً. فأرسل هشام بن عمرو إلى المنصور يعلمه بقتله، فبعث يشكره وأمره بقتال الملك الذى آواه، فقاتله هشام بن عمرو وغلب على بلاده وأرسل بالغنائم وبابن لعبد الله بن الأشتر كان قد أنجبه من جارية سندية تسرى بها وسماه محمد، فبعث المنصور الغلام

---

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، مج5، ج10، ص80:89.

[2] عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب ، ج1، 380.

إلى المدينة، وكتب إلى نائبها يعلمه بصحة نسبه، وأمره أن يلحقه بأهله، وهو الذى يقال له أبو الحسن بن الأشتر[1]، وتم بذلك القضاء على النشاط الشيعى المبكر فى السند.

وإن لم يمنع ذلك من دخول بعض الشيعة إلى الهند هرباً من بطش العباسيين، فقد فر على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بعد مقتل أبيه وأهله إلى الهند، وكتب فى خان ببعض بلدانها: انتهيت إلى هذا الموضع بعد أن مشيت حتى انتعلت الدم، وقلت :

عسى مشرب يصفو فيروى ظمأه أطال صداها المنهل المتكدر
عسى جابر العظم الكسير بلطفه سينظر للعظم الكسير فيجبر
عسى صور أمسى لها الجور وافياً سيتبعها عدل يجئ فيظهر
عسى الله – لا تيأس من الله- إنه يسير عليه ما يغير ويكثر[2].

الحكومة الإسماعيلية فى الملتان:

ضعفت الدعوة الشيعية فى السند عقب مقتل عبد الله بن الأشتر، واتخذ دعاة الشيعة عقب ذلك "التقية" وسيلة لهم، وعملوا على نشر دعوتهم سراً، وكانت الملتان منطقة نشاطهم السرى، وقد لقيت الدعوة الشيعية قبولاً لدى الكثيرين[3].

وقد ركز الدعاة جهودهم كلها فى الملتان، ولقد حكم الملتان بنو سامة (280-375هـ/ 893-985م) وكانت الدعوة الإسماعيلية فيها فى أوج نشاطها السرى، وهؤلاء الدعاة هم الذين مهدوا الطريق لقيام الدولة الإسماعيلية فى الملتان فيما بعد، و لم تكن الظروف فى المنصورة مهيأة لنشر دعوتهم فى ظل الدولة الهبارية (240-416هـ/ 861-1025م) [4]. وبسبب وجود العلماء من أهل السنة المناهضين لآراء الشيعة[5].

---

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، مج5، ج10، ص108.

[2] أطهر المباركبورى: الهند فى عهد العباسيين، ص16.

[3] أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى، ج8، ص270، 271.

[4] محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص100.

[5] عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص383.

وبدأت السند منذ النصف الأخير من القرن الثالث الهجرى تجتذب دعاة الإسماعيلية، فكان الأئمة الإسماعيلية يلجئون إلى نشر مذهبهم فى الخفاء وفى الأماكن البعيدة عن مركز النفوذ العباسى، ويروى أن محمد بن إسماعيل نفسه فر إلى الرى ومنها إلى دماوند واستقر بقرية سميت محمد آباد نسبة إليه، وسار أبناؤه على منواله فاختفوا فى خراسان وفى إقليم قندهار والسند. وكان دعاة الإسماعيلية يفدون إلى السند عن طريقين، الطريق البرى من خراسان وما وراء النهر وفرغانة، والطريق البحرى من اليمن والبحرين[1].

ولعبت اليمن دوراً هاماً فى نشر الدعوة الإسماعيلية فى السند والهند، فقد أرسل الإمام الشيعى الداعيين على بن الفضل وأبا القاسم بن رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب إلى اليمن، فخرجا من القادسية سنة 268هـ وقدما اليمن، وظهرت دعوة ابن حوشب فى اليمن سنة 270 هـ/883م، وتسمى بالمنصور، واستولى على اليمن، وفرق الدعاة فى اليمن والبحرين واليمامة والسند والهند ومصر والمغرب، فقد بعث بابن أخيه الهيثم إلى السند، حيث انتشرت دعوته بها واستجاب له كثير من أهلها. وبذلك كان ابن حوشب دعامة من دعائم الفاطميين فى نشر مذهبهم، وخلق من اليمن مستودعاً هاماً من مستودعات الدولة الفاطمية[2].

واستقر الهيثم فى الملتان، وقام بتنظيم الدعوة الإسماعيلية بالسند، وذكر المؤرخ رشيد الدين فى كتابه "جامع التواريخ" أن أئمة دور الستر الإسماعيلية فى سلمية ببلاد الشام كانوا

---

(1) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص202.

(2) تقى الدين أحمد بن على المقريزى: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى،1984، ص67،68. عماد الدين إدريس (ت872هـ/1488م): نزهة الأفكار وروضة الأخبار، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ح 29219، ج1،ص14. الداعى إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار) ، تحقيق محمد اليعلاوى،ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1985، ص86. القاضى النعمان بن محمد (ت363هـ) قاضى قضاة الدولة الفاطمية : رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضى،ط1، بيروت، دار الثقافة،1970، ص45. حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر، رسالة دكتوراة، 1951-1952، ص28:30.

يرسلون دعاتهم إلى السند لنشر الدعوة بها مما يدل على انتشار الأفكار الشيعية فى السند قبل قدوم الهيثم إليها، وعرف الإسماعيلية فى تلك البلاد باسم القرامطة كما عرفوا بذلك فى المناطق الأخرى[1]، وورد فى إحصاء رشيد الدين للدعاة الفاطميين فى الهند فى دور الستر مذكرة هامشية للمؤرخ الجوينى أكدت نفس الإحصاء[2].

وكان مركز أئمة الشيعة الإسماعيلية فى ذلك الوقت سلمية، وكانت الأوامر تصدر إلى الدعاة منها، حتى استطاع عبيد الله المهدى الاستيلاء على إفريقيا، وصارت القيروان مركزاً للدعوة حتى بنى المهدية، وكان دعاة الشيعة يأتون إلى الملتان بالسند ويعودون بعد أداء مهمتهم فى الدعوة[3].

ثم انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر، وأسست القاهرة واتخذتها عاصمة لها عام 358هـ /968م فى عهد المعز لدين الله الفاطمى، الذى كان قاضيه النعمان بن محمد يتولى منصب داعى الدعاة ويشرف على إرسال الدعاة إلى البلدان المختلفة ومنها السند والملتان[4].

ويذكر الداعى عماد الدين إدريس نقلاً من كتاب المجالس والمسايرات للقاضى النعمان بن محمد قصة تأسيس الحكم الإسماعيلى فى الملتان، كما اعتمد على مصادر أخرى مكنته من معرفة أسماء الدعاة المشار إليهم فى المجالس والمسايرات للنعمان[5]، فيذكر أنه فى عهد المعز لدين الله الفاطمى خرج أحد دعاة الإسماعيلية فى السند عن حدود الإسلام، فقد دخل على يديه كثير من الهنود فى الإسلام فتركهم على كثير مما هو محرم فى الإسلام مما يستحلونه فى دينهم، بل تعدى ذلك إلى أن أباح محارم الله لبعض أهل دعوته من المسلمين وغيرهم، و بلغ

---

(1) عارف تامر: القرامطة بين الإلتزام والإنكار، ط1، دمشق، دار الطليعة الجديدة،1996، ص128.

(2) Abbas H. AL Hamdani, The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India, Sirovic Bookshop,Cairo Egypt,1956,p.1.

(3) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص382.

(4) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية فى الباكستان، ص141،142.

(5) Stern.S.M, Studies in Early Ismailism,p.179.

الخليفة المعز لدين الله الفاطمى خبره من رسل كان الداعى قد أنفذهم إليه وأخفى عنه أمره، ولكن بسؤال المعز للرسل علم أمره واستنكره، وكان فى هؤلاء الرسل خير، فأعلمهم المعز عظيم ما ارتكبوه فتابوا على يديه، ثم سألهم عن أفضل من ببلدهم فسموا له رجل فكتب له بأمر الدعوة بالسند، واستعمال الحيلة فى قتل الداعى المرتد عن دينه، وأنفذ أولئك الرسل بذلك وبالرد على كتاب الداعى.وما كان إلا مقدار وصول الرسل إلى بلدهم وانصرافهم إذ جاء رسل آخرون من السند فبشروا الخليفة بانتشار الدعوة فى السند وكثرة أهل دعوتهم، وأن ذلك الداعى المرتد لم يكن قد اطلع أحد على أفكاره إلا خاصته. كما بشروه باستجابة ملك عظيم له قوة ومنعة للدعوة، وقوى أمرهم به وأظهروا الدعوة للخليفة الفاطمى وكتبوه على الأعلام، وخطبوا باسمه على المنابر، فأنكر ذلك ملوك تلك الناحية، وأقبلوا على حربهم بجموع عظيمة لا يبلغ عدد الإسماعيلية معشارهم، فصبر ذلك الملك على حربهم وحمل عليهم بنية صادقة لله تعالى، فانهزم الملأ ، فقتلوا منهم كثيراً، وغنموا أموالهم وأسلحتهم، وأقبل الناس من حولهم بالطاعة لهم والتسليم لأمرهم، فدانت لهم مدن كثيرة، ولوا عليها العمال، وأظهروا فيها الدعوة الإسماعيلية، وأعدوا لأنفسهم قلعة حصينة اتخذوها " دار هجرة". وهم فى ذلك يطيعون الداعى المرتد ويعظمون أمره، ولكن الله كفاهم شره إذ توفاه قبل قدوم رسل المعز إليه، وذلك قبل أن يعهد بخلافة الدعوة إلى أحد. واجتمع الدعاة فيمن يقيمونه مقامه حتى يطلعوا الخليفة الفاطمى على الأمر، فوقع اختيارهم على الرجل الذى أختاره الخليفة وكتب بإقامته. وقد أبى ذلك الداعى إلا أن يذهب للخليفة الفاطمى بالرسالة ويمتثل لأمره وعين أربعة منهم كلاً على أهل دعوته، فلم يسر إلا بضعة أيام مع أصحابه إلا لقى رسل المعز فدفعوا إليه كتب الخليفة، فرجع إلى موضعه وأرسل أصحابه الذين كانوا معه بكتاب إلى الخليفة[1].

---

[1] إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص616:645.

Stern.S.M, Studies in Early Ismailism ,P p.184:188.

وكان ذلك الداعية الذى عينه الخليفة هو "جلم بن شيبان" ، وقد تم ضم الملتان فى حدود سنة 354هـ/965م، التى يبدو أنها "دار الهجرة" التى وردت فى القصة، ويستدل على ذلك من الكتاب الذى أرسله الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، رداً على كتاب أرسله جلم بن شيبان إليه ذكر فيه ما أحرزه من انتصارات فى السند، وتحطيمه للأصنام التى كان قد استأذن الإمام فى كسرها، ويسأله فى مسائل فقهية، ومسائل فى التأويل الذى أختص به الإمام الفاطمى وحده. وقد أجابه الخليفة المعز فى خطابه إليه، وذكر له ما أحرزته الدولة الفاطمية من انتصارات فى المغرب والشام، وأرسل له مع الكتاب سبعة أعلام من أعلام الخلافة لينشرها عند الحاجة ليتبرك بها أتباع الدعوة للنصر، و كتب المعز ذلك الخطاب فى رمضان 354هـ/ 965م [1].

وأورد عماد الدين إدريس فى كتابه "عيون الأخبار" رسالة المعز إلى الداعى جلم يهنئه فيها على انتصاراته ونجاحه فى صد العدوان الذى شنته الممالك المجاورة على الدولة الإسماعيلية فى الملتان. وتحطيمه صنم الملتان وبنائه مكانه مسجداً ، ويطلب إليه أن يحمل إليه رأس الصنم ليكون علامة على النصر والفخر للدعوة "والذى وصفته مما هيأه الله لكم على من بغى عليكم وزحف إليكم ليزعجكم عن مستقركم، وما دار بينكم وبينهم من القتال المهول إلى أن وهبكم الله النصر وأمدكم بالمعونة والتأييد فقتلتموهم أبرح قتل وأقتلعتم صنم القوم وجعلتم موضعه مسجداً جامعاً فيا لها نعمة ما أعظمها وفضلاً ما أوضحه وأبينه وأعظم أجره وأبقى فخره ملأ قلوبنا فرحاً وسروراً وأرضى الله ربنا ومولانا وخررنا ساجدين لله شاكرين حامدين الخ.... ولقد كنا نحب لو أن تلطفت فى حمل رأس هذا الصنم أو فيما تعمدته من بعد هذا ويقدركم الله عز وجل عليه فتعمل حمل رؤوسهم إلينا فإن لكم فى ذلك فخراً باقياً وتحريكاً لإخوانكم المؤمنين قبلنا وزيادة فى نشاطهم[2]....".

---

[1] إدريس عماد الدين: المصدر نفسه، ص626:658.

[2] إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص661،662.

ويتضح من ذلك أن الداعى نجح فى هزيمة حاكم السند الذى كان "زورواسترين" Zoroastrian ، وقتله هو وأتباعه، ثم حطم الصنم الذى كانوا يقدسونه، وأقام مسجداً مكان معبد الصنم[1].

ورسالة المعز إلى رئيس الدعوة فى السند تظهر ليس فقط مدى اتساع الدعوة الفاطمية، ولكنها تشير أيضاً إلى مدى اهتمام الإمام الشخصى بمشاكل الدعوة[2]، وقد كان ذلك من العوامل الهامة لنجاح الدعوة الإسماعيلية، كما أنها تبين مدى حرص الداعى على تطبيق الشريعة الإسلامية والرجوع إلى الإمام فى كل صغيرة وكبيرة فيما يخص أمور الدنيا والدين.

وكان من الطبيعى أن يكون اهتمام الداعى الأول أن يقضى على الفساد الدينى الذى سببه الداعى السابق له، وبدئها بعد أقرب مشاورة مع الإمام بالأسئلة التى وجهها إليه الخاصة بإعادة تأسيس الدين والقضاء على بدع الداعى الزنديق السابق. بالإضافة إلى استشارة الإمام فى أمور الفقه والتأويل، ولم يكن اهتمامه منصباً فقط على فرض مبادئ إسلامية صحيحة فى أمور الدعوة، ولكن أيضاً خرج عن ذلك بتدمير صنم الملتان الشهير[3].

وبذلك فقد أسس جلم بن شيبان دولة إسماعيلية فى الملتان، تولى حكمها باسم الخليفة الفاطمى فى مصر، وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمى، كما دعا له فى خطبة الجمعة[4]، وقد كان من نتيجة ذلك حصول الدعوة الفاطمية على قوة حاكمة فى الملتان بالإضافة إلى زيادة عدد أفراد المجتمع الإسماعيلى[5].

وعمل جلم بن شيبان على نشر الإسلام بين الهنود، وتعهدهم بتطبيق الشريعة الإسلامية بعد إسلامهم، وهدم جلم صنم الملتان الذى كان الهندوس يحجون إليه سنوياً وقتل سدنته[6]، وكان محمد بن القاسم بن المنبه عندما افتتح الملتان، وعلق لحم بقر فى عنقه

---

(1) Stern.S.M, OP.Cit.,p.181.

(2) Hollister, John Norman , The Shia of India,London,1953,p.227.

(3) Stern.S.M, Studies in Early Ismailism ,p.180.

(4) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية فى الباكستان، ص142،143.

(5) Hollister, OP.Cit. ,p.267.

(6) إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين فى المغرب، ص646، 661.

استخفافاً به، وبنى جلم بن شيبان مكانه مسجداً، بدل الجامع الأول الذى كان محمد بن القاسم الثقفى قد بناه، وأغلق ذلك الجامع بغضاً للأمويين[1].

ويرجح د. عباس همدانى أن جلم بن شيبان قد قام بهدم الصنم بعد سنة 375هـ/ 985م، وهى السنة التى زار فيها المقدسى الملتان، فقد كان الصنم لا يزال هناك، ولذلك فلابد أن الداعى جلم قد قام بتدميره حوالى سنة 376هـ/986م، وعلى الأرجح أن هذا حدث فى العام الأخير لحكمه وحياته[2]، ولكن يتضح من رسالة المعز إلى جلم بن شيبان التى أرسلها سنة 354هـ أن تحطيم الصنم تم فى هذه السنة مما ينفى رأى د. عباس همدانى.

وقد حكم جلم بن شيبان البلاد بالعدل والإنصاف رغم ما أظهره فى البداية من تعصب شديد تجاه أهل السنة بإغلاق مسجدهم، وتجاه الهندوس الذين هدم معبدهم الذى لم يمسه أحد من قبل من الحكام والولاة العرب الذين اشتهروا بالعدل والمساواة مع جميع الطوائف والطبقات[3].

وقد كان فى إقامة حكومة إسماعيلية فى السند نصراً كبيراً للدولة الفاطمية، وذلك طبقاً لما ورد لديهم من روايات عن على بن أبى طالب بالإسناد عن الحنوى عن سلمان وحذيفة اليمان يرفعونه فى الرواية إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب "إن تمام أمر آل محمد عند ظهور رايات من السند"، وقد عقب القاضى النعمان بن محمد على ذلك بأن هذه البشارة قد حققت على ما جاء فى الخبر من أنه "إذ قد ظهرت رايات السند فى دعوة أولياء الله هناك، عز أهلها وظهر سلطان ولى الزمان[4]".

وعندما زار المقدسى السند فى حدود سنة 375هـ/985م كانت الملتان خاضعة لحكم الشيعة، فيذكر عنها "وأهل الملتان شيعة يهولعون فى الآذان[5] ويثنون فى الإقامة"، كما ذكر أن "دراهم الملتان على عمل دراهم الفاطمى"، مما يدل على تبعية الملتان للحكم الفاطمى فى

---

(1) البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة، ص81.

(2) Abbas H. AL Hamdani, The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India,p.3.

(3) محمد يوسف النجرامى:العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص101،102.

(4) إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص663.

(5) يهولعون أى يقولون " حى على خير العمل" بدلاً من " حى على الفلاح".

ذلك الوقت، فهم يتبعون أحكام الخليفة الفاطمى فى الآذان وفى سك العملة وهما أبز مظاهر التبعية فى ذلك العصر[1]، وأكد ما ذكره المقدسى كاتب "حدود العالم" المجهول الاسم المعاصر للمقدسى حوالى عام 372هـ/982م وهو أن الملتان تتلو الخطبة للخليفة الفاطمى[2].

وامتدح المقدسى عدالة حكام الملتان الشيعة، وتطبيقهم لأحكام الشريعة الإسلامية من تحريم الزنا والخمر، وتطبيق الحدود الرادعة على من يفعل ذلك. كما يمتدح أهلها بعدم الكذب فى البيع أو التطفيف فى الميزان، وقد التزم نساؤهم بالحجاب الإسلامى، "لا ترى فى الأسواق امرأة متجملة، ولا أحد يحدثها علانية"، ويصف الملتان فى عهدهم بالعمار وكثرة الخير وازدهار التجارة ورخص الأسعار[3].

ولكن من الغريب أن ابن حوقل الذى تثار الشكوك حوله أنه كان من دعاة الإسماعيلية ولذا فمعلوماته عن الشئون الفاطمية يجب أن تكون وافية، وخاصة أنه زار السند سنة 367هـ/978م أى بعد تأسيس الدولة الإسماعيلية فيها، ولكنه يذكر تبعية الملتان " للقرشى الهبارى"، ولم يذكر أى شيء عن تأسيس الحكم الفاطمى بها[4]، ولذلك فمن الواضح أن ابن حوقل لم يزر السند كما يدعى، وبما أنه يذكر نفس معلومات الاصطخرى الذى زار السند سنة 340هـ أى قبل تأسيس الحكم الفاطمى فى الملتان، فمن الواضح أنه نقل من الاصطخرى ما ذكره فى رحلاته ونسبها إلى نفسه.

ولكن حكومة الإسماعيلية فى السند لم تستطع الاستمرار على هذه الحالة من القوة والازدهار، فقد كانوا محاطين بالحكومات السنية حولهم كما أن الفاطميين فى مصر لم يكونوا قادرين على إمدادهم بالمعونة فى الوقت الحاسم لبعد المسافة بينهم، ولذا عملت الإسماعيلية

---

(1) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص381،382.

(2) Stern.S.M, Studies in Early Ismailism,p.184.

(3) المقدسى: أحسن التقاسيم ، ص380،381.

(4) ابن حوقل: صورة الأرض، ص221.

- Stern, OP.Cit.,p184.

على محالفة الأمراء الهنادكة المجاورين إذا أحسوا بأى تهديد كما فعلوا أثناء الفتح الغزنوى للملتان[1].

وتولى بعد جلم بن شيبان" الشيخ حميد" ، الذى أتى ذكره مع بداية الفتح الغزنوى للهند. ويذكر فرشته أن الشيخ حميد من نسل الأفغان المستوطنين فى الهند، والذى ساعد على تعيينه حاكماً على الملتان راجه لاهور "جيبال" لحماية لامغان والملتان من غزوات سبكتكين الذى كان قائداً لألبتكين الذى أعتلى عرش غزنة، وكانت هذه الأجزاء جبلية لا يستطيع جيبال احتلالها[2].

ولكن من الصعب قبول قول فرشته لأنه من المعروف عن الأفغان تعصبهم للمذهب السنى وقد كان الشيخ حميد شيعياً، كما أن اسمه يدل على نسبه العربى، وربما يكون قد ادعى أنه من نسل "لودهى" من الأفغان لكى ينشر دعوته بين الأفغان، ومن المعروف عن الإسماعيلية أنها اختلطت مع الشعب الهندى واتخذت بعض أفكارهم لكى ينشروا دعوتهم بينهم[3].

وتبع المؤرخون المعاصرون فرشته فى خطأ نسبه الشيخ حميد أنه لودى الأصل، ولكن ريفرتى فى كتابه "مهران السند" ص325 فى الحاشية، لاحظ خطأ فرشته، واعتبر أن الشكل الصحيح لكلمة "لودى" هو "لؤى"، واعتمد فى ذلك على المسعودى فى مروج الذهب، الذى ذكر أن حاكم الملتان اسمه المنبه بن أسد، وهو ينتمى إلى سامة بن لؤى، وبذلك تحقق ريفرتى بأن مقصد فرشته أن يذكر أن الشيخ حميد من أسرة لؤى، وهى التى لم يكن لها وجود فى هذه الفترة من التاريخ.وفى الغالب أن الشيخ حميد حفيد جلم بن شيبان، تولى الحكم بعد جده لوفاة أبيه نصر فى حياة جلم بن شيبان[4].

---

[1] حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص204.

[2]Eliot & Dowson; The History of India as told by its own Historians,Part 6,Pp.566:569.

[3] محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية بين الهند والخلافة العباسية، ص103.

[4] عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص312.

علاقة الدولة الغزنوية بالحكومة الإسماعيلية فى السند:

عندما اعتلى السلطان سبكتكين عرش غزنة قام بالهجوم على لاهور سنة 380هـ/990م وهزم راجا لاهور جيبال هزيمة منكرة، ولما كان حاكم الملتان الشيعى قد عقد معاهدة عسكرية مع راجات الهند، لذا فقد ساعد الحاكم الملتانى راجا لاهور سراً فى حربه ضد سبكتكين، وعندما علم سبكتكين بذلك قرر القيام بحملة على الملتان[1]، وعندما علم الشيخ حميد أرسل إليه يطلب منه الصلح، فوافق سبكتكين مضطراً، وبعد موت جيبال تعامل سبكتكين مع الشيخ حميد بمودة ومنحه إقطاع الملتان[2].

ولكن السلطان محمود الغزنوى سلك مع حاكم الملتان الجديد أبو الفتوح داود بن نصر مسلكاً مختلفاً لما لدى السلطان من حمية دينية، لما ورثه من جنسه التركى من التحمس للمذهب السنى والتعصب ضد المذاهب المخالفة له كما أن ثقافته الدينية وحبه للحديث أدت إلى كراهيته للباطنية، ولذلك فقد عمل السلطان محمود على القضاء على الباطنية[3].

ولذلك فقد توجه السلطان محمود الغزنوى إلى الملتان في سنة396هـ /1005م لاعتناق أهلها المذهب الإسماعيلي ، كما أن حاكمها أبو الفتوح بن نصر قام بأعمال غير لائقة أثناء انشغال السلطان بحصار بهاطية، فتوجه السلطان إليه فى العام التالى، فاضطرب أبو الفتوح وطلب العون من أنندبال، فتوجه من لاهور إلى بيشاور وأرسل بعض أمرائه لإغلاق الطريق على السلطان، فطلب السلطان من أنندبال أن يأذن له بالعبور فرفض، فابتدأ به وهزمه، وفر أنندبال إلى جبال كشمير، ثم توجه إلي الملتان وحاصرها ثم تم الصلح علي أن يدفعوا عشرين ألف درهم كل عام والابتعاد عن المذهب الشيعى[4] وفى الغالب أن ذلك تم لصالح

---

[1] عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص311، 312.

[2]Eliot & Dowson; The History of India as told by its own Historians,Part 6,P.569.

[3] عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص160،161.

[4] محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص25. عبد الحى الحسنى: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، ثقافة الهند، ديسمبر1954، مج5، ع4، ص88 . نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج1، ص26،27.

السلطان محمود الغزنوى، ليكون من السهل عليه القيام بحملة على المدينة، والدليل على ذلك أنه تم الاتفاق على أن تكون المنطقة المتصلة بنهر السند من الملتان تابعة للسلطان محمود الغزنوى، مما سيتضح فى الغزوة الثانية له للملتان من سهولة تمكنه من الاستيلاء على المنطقة الباقية من الملتان(1).

و ما لبث حاكم الملتان أن أعلن التمرد ورفض دفع الجزية، فتوجه السلطان محمود سنة 401هـ/1010م إلى الملتان، واستولى عليها، ونكل بالشيعة بين القتل والسجن وقطع الأيدى. ويذكر الكرديزى ونظام الدين أحمد أنه قبض على داود بن نصر وحمله إلى غزنة، ومن هنالك أرسله إلى قلعة فورك، وظل بها حتى لقى حتفه بها(2).

ولكن ابن الأثير وأبى النصر العتبى ذكرا رواية مختلفة، هى أن السلطان محمود استطاع الاستيلاء على الملتان سنة 396هـ/1005م، وأن أبو الفتوح نصر بن داود لما علم عجزه هرب حاملاً أمواله إلى سرنديب، فافتتحها السلطان محمود عنوة وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة على عصيانهم(3).

وعلى أى حال فقد انتهى الحكم الإسماعيلى فى الملتان الذى استمر من عام 354هـ/ 965م إلى 401هـ/1010م، أى حوالى نصف قرن، وقد أسس دعاة الإسماعيلية فى الملتان سلالة حاكمة من ثلاثة حكام، كانوا من أصل عربى، وكانوا تحت السلطة المباشرة للفاطميين(4).

---

(1) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1،ص313.

(2)بدايوني:منتخب التواريخ،ص13. الكرديزى: زين الأخبار، ص286،287،290. نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج1، ص27. محمد بن خاوندمير ت 903هـ: روضة الصفا (فى سيرة الأنبياء الأنبياء والملوك والخلفا- تاريخ الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية وآل بويه والإسماعيلية الملاحدة): ترجمه عن الفارسية أحمد عبد القادر الشاذلى، ط1، الدار المصرية للكتاب، 1988، 137. عبد العظيم رضاي:تاريخ ده هزار ساله ايران،ص33.

(3) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، مج8، ص34. المنينى: شرح اليمينى، ج2، ص72:76.

(4) Abbas H. AL Hamdani, The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India,p.5.

وبعد تنكيل السلطان محمود بالشيعة فى الملتان انتقل دعاة الإسماعيلية إلى المنصورة واستطاعوا الاستيلاء عليها[1]، وقبل ذلك لم ينجح أى نشاط شيعى فى المنصورة، فعندما بدأ الأئمة الإسماعيلية يرسلون دعاة الشيعة إلى السند، شعرت الدولة العباسية بخطورة تحركات دعاة الشيعة فأرسلت القاضى محمد بن أبى الشوارب الذى عينه الخليفة سنة 282هـ/895م، وهو من أسرة عربية عريقة في القضاء ومن أئمة علماء عصره، ولذا كان له مكانة عظيمة لدى عرب السند حتى صاهره حكام الأسرة الهبارية، وتوارث أبنائه هذا المنصب من بعده[2]، وفى الغالب كان سبب اختيار هذا العالم هو الحد من نشاط الشيعة فى المنصورة، وقد نجح علماء السنة بها فى إيقاف الدعوة الشيعية فى المنصورة، وظل ذلك حتى هروب فلول الشيعة من الملتان إلى المنصورة بعد قضاء السلطان محمود علي حكومتهم فى الملتان.[3] وانضموا إلى العلويين الذين كانوا قد استقروا بأعداد كبيرة فى المنصورة فى فترة حكم الهباريين، وحصلوا على نفوذ كبير بالمدينة. وبذلك أصبحت المنصورة هى محور النشاط الشيعى. ووجهوا كل تأثيرهم لتحويل الحاكم الهبارى إلى المذهب الإسماعيلى، فكان الهباريون أيضاً فى خطر من غزو السلطان محمود الغزنوى مثلهم مثل الإسماعيلية[4]،ومن المرجح أن آخر حاكم من الأسرة الهبارية تحول إلى المذهب الإسماعيلى، حوالى سنة 401هـ/1010م، وجعل الإسماعيلية هى المذهب الرسمى لمقاطعته، ويرجح أن اسمه " خفيف[5]".

على أى حال فقد استمر حكم الشيعة للمنصورة سنوات قليلة حتى سنة 416هـ/ 1025م، وهى السنة التى قام فيها السلطان محمود بحملة على المنصورة للقضاء على نفوذ الشيعة بها بعد فتحه سومنات فى طريق عودته إلى غزنة. وعندما علم حاكم المنصورة بقدوم السلطان محمود ترك المدينة وهرب مع أتباعه واختبئوا فى غياض واسعة، ولكن جيش

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ج9، ص243.

(2) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص81 .

(3) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1،ص302،303.

(4) Abbas H. AL Hamdani, OP.Cit., p.7.

(5)Farhad Daftary: The Imailism, Their History and Doctrines, Cambridge Uni. Press, 1994, p.180.

السلطان تعقبهم وحاصرهم، وقام بحملة عنيفة من الجانبين عليهم، وهزمهم وقتل عدداً كبيراً منهم، وغرق الكثير فى نهر السند، وبذلك سقطت حكومة الشيعة فى المنصورة[1].

ولكن إسماعيلية السند خططوا لإنقاذ أنفسهم من اضطهاد الغزنويين بتقليل نشاطها، واتخاذ مبدأ التقية، وقريباً فيما بعد استطاع الدعاة الدروز اكتساب أتباع من بين الإسماعيلية الناجية فى السند من اضطهاد الغزنويين، وهؤلاء لم يكونوا على قدر كافى من العلم، لفقدهم الاتصال المباشر مع الدعوة الفاطمية، ولذلك كان من السهل نشر الدعوة الدرزية بينهم[2].

فعلى الرغم من قضاء السلطان محمود الغزنوى على الشيعة فى الملتان والمنصورة إلا أن فلولهم الهاربة ظلت موجودة فى السند تعمل على نشر الدعوة فى الخفاء. ففى سنة 425هـ/ 1034م استطاع أحد دعاة الإسماعيلية الدروز وهو "المقتنع" أن يكسب العديد من الأنصار الجدد فى شرق المجتمعات الإسماعيلية وإلى حد الملتان حيث كانت بقايا الإسماعيلية الناجية من اضطهاد الغزنويين[3].

وظل للإسماعيلية سيطرة على إقليم السند حتى بعد سقوط الملتان، وذلك دون أن يكونوا لأنفسهم دولة أو إمارة هناك، بل اكتفوا بما لهم من نفوذ وتأثير على ملوك الإقليم وأمرائه، وما لهم من سيطرة اقتصادية فى البلاد، وظلوا كذلك مدة طويلة حتى غزو محمد الغورى للهند[4].

وقد كانت السمرا قبيلة محلية من هنود السند، اعتنقوا الإسلام أيام الفتح العربى الأول للهند (فى ق 2هـ/8م)، و كثر تزاوج السمرا من العرب المستقرين هناك، وتسموا بأسماء عربية هندية مختلطة، ولكنهم بعد اعتناقهم الإسلام ظلوا محافظين على الكثير من العادات

---

[1] ابن الأثير: الكامل، ج9، ص243. فرشته، ج1، ص32، الكرديزى: زين الأخبار، ص87. عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب فى عهد العرب، ج1، ص303.

[2] Farhad Daftary, The Imailism, p.209.

[3] Farhad Daftary: OP.Cit, p.180.

[4] محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص88.

الهندوكية القديمة مثل قصرهم تناول الطعام على أنفسهم ولا يسمحون لأى غريب بتناوله معهم، وبسبب تزاوجهم من كبار الملاك العرب اصبحوا ذو قوة ومنعة[1].

وعاشت السمرا على ضفاف نهر الأندوس فى مدينة "جنانى" الكبيرة الجميلة، وفى مدينة "شيوان". واعتنقت السمرا المذهب الإسماعيلى الذى انتشر فى الملتان والمنصورة من قبل الدعوة الرسمية للدولة الفاطمية هناك. ومما يؤكد اعتناقهم المذهب الإسماعيلى الرسالة التى كتبها القائد الدرزى الشهير "المقتنع" إلى الشيخ سمار راجيبال يطلب منه اعتناق الدعوة الدرزية، فليس من الممكن أن يطلب منه ذلك إلا إذا كان من أتباع المذهب الإسماعيلى. وقد جمع كاتب حديث هو "مولفى عبيد الله" شيخ سمرا فى كتاب كتبه سنة 1929م عنوانه "الدولة العلوية"، جمع قائمة بأسماء الحكام السمرة من الجداول الخاصة بسلسلة النسب، والتى بها ألقاب عربية أعطيت لهؤلاء الحكام، وقصص أسطورية خيالية متصلة بهم ليس لها أهمية تاريخية سوى أنه من الواضح منها أن تقاليد السمرا كانت تنظر إليهم باعتبارهم علويين، ولذلك فهم أكثر تقبلاً للمذهب الإسماعيلى[2].

ولكن من أى فرقة من المذهب الإسماعيلى كانت السمرا ؟ من المستعلية أم النزارية أم الدروز المنشقين عن المذهب الإسماعيلى ؟ السمرا بعد انقسام الإسماعيلية إلى نزارية ومستعلية ابتعدوا عن الفريقين المتنافسين وانفصلوا عنهم، وظلوا محافظين على التقاليد الإسماعيلية الفاطمية التى كان عليها آبائهم من قبل، ولم يعترفوا بأى دعوة خارجها[3]، فكان حكام السمرا الأوائل من أتباع الدعوة الإسماعيلية الفاطمية الرسمية، ولم يتبعوا المذهب الدرزى. وعندما انقسمت الإسماعيلية إلى الدعوة المستعلية فى اليمن والكَجرات فى الساحل الغربى للهند والدعوة النزارية فى آلموت. وقد تطبعت الدعوة اليمنية بالطابع العربى، حتى أن أتباعها فى الكَجرات كانوا يحملون أسماء عربية، كما أن الأدب كتب باللغة العربية، وتم التخلى عن العادات الهندوكية المحلية، وتعمقت بينهم حركة التعريب لدرجة

---

[1] سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص49.

[2] Abbas H. AL Hamdani, The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India, p.8,9 .

[3] سيد مقبول أحمد: المرجع نفسه، ص49،50.

كبيرة. ولكن فى حالة السمرا باستثناء أسمائهم العربية فيلاحظ التأثير الكبير للثقافة الهندوكية، مما ينفى أتباعهم للدعوة المستعلية. كما أن الدعوة النزارية ذات النطاق الواسع فى الهند أتت فى أواخر حكم السمرا مما ينفى أتباعهم للمذهب النزارى. وبذلك فمن المرجح أن السمرا ظلوا محتفظين بالتقاليد الفاطمية الإسماعيلية التى توارثوها من أجدادهم دون أن يدينوا بالولاء لأى دعوة خارجية. وكان لهم نوعاً من الإسماعيلية خاص بهم، مما جعلهم على الحياد مع المذهب السنى وبيئتهم الهندية(1).

وظلت الإسماعيلية باقية فى السند تحت رعاية قبيلة السمرا، فقد ثار السمرائيون ضد الغزنويين فى سنة 443هـ /1051م، وأسسوا إمارة مستقلة، وظلوا يحكمون من "سالطة" حوالى ثلاثة قرون(2)، فيخبرنا "ميرماسوم" أنه فى عهد السلطان عبد الرشيد بن مسعود حوالى سنة 443هـ /1051م ثار رجال من قبيلة السمرا على الحكم الغزنوى، ونصبوا على عرش السند الشيخ سمار راجيبال الذى كان كثير الأتباع(3) .

وورد فى كتاب "تحفة الكرام" قائمة بحكام أسرة السمرا، بالإضافة إلى عدد سنوات حكمهم. وانتهى حكم أسرة السمرا بعد عام 752هـ/1351م بقليل، عندما قام سلطان دهلى "محمد شاه تغلق" بغزو مملكة آخر حكام السمرا "هامير" أو "أمير". وبذلك فقد حكم السمرا السند من عام 443هـ/1051م إلى ما بعد عام 752هـ/1351م أى ما يزيد على 309 سنة. ويأتى على رأس قائمة حكام السمرا الشيخ "سمار راجيبال" الذى أعلن الاستقلال عن الغزنويين بمساعدة قبيلته، وأصبح ملكاً على السند فى "ثارى" –مقاطعة ثاتا– وتزوج من ابنه مالك أراضى عربى ذو قوة وثراء يدعى سعد، وانجب منها ابناً اسمه "بهونجر" الذى خلفه فى حكم السند عام 446هـ/1054م، وقد حكم "بهونجر" خمسة عشر عاماً وتوفى عام 461هـ/1068م، وتولى بعد ابنه "دودا الأول" الذى فتح كل المنطقة الواقعة من "ناسربور". قرب حدود المنصورة. وحتى معظم الحدود الشرقية للسند. وقد حكم أربعة وعشرين عاماً

(1) Abbas H. AL Hamdani, The Beginning of The Ismaili Dawa in Northern India, ,p.15.

(2) Farhad Daftary, The Imailism, p.180.

(3) Abbas H. AL Hamdani, OP.Cit.,p.8.

وبعد موته تولى ابنه "سنجهار" الملك ولكونه طفلاً فإن شقيقته "تارى" حكمت باسمه. وكان "سنجهار" شجاعاً كوالده، ووسع حدود مملكته فى الغرب لتضم "مكران". وقد حكم خمسة عشر عاماً لكنه لم يترك أبناء، وبالتالى فإن زوجته " هيمو" التى كانت تحتل حصن "إداك" نصبت أخويها "خفيف" و"أونار" على ملك كلاً من " تور" و"ثارى" وحكما سوياً، وظل "خفيف" فى الحكم ثلاثة وثلاثين عاماً، بينما ظل "أونار" أربعين عاماً فى الحكم. وكانا معاصرين "لشهاب الدين الغورى" الذى فتح الملتان سنة 571هـ/1175م وقام بطرد القرامطة منها، ومن المرجح أن أحد الأخوين "خفيف" و"أونار" كان على ملك الملتان فى ذلك الوقت. ويذكر مؤلف "تحفة الكرام" أن "دودا الثانى" حصل على زعامة السمرا وهزم الأخوين، وتجمعت حوله بقايا قبيلة السمرا المهزومة من الغوريين فى الملتان وأماكن أخرى فى السند، واتخذوا "الديبل عاصمة لهم"، ولكن "محمد الغورى" احتلها عام 578هـ/1182م واكتسح السند. أما حكام السمرا "دودا الثانى" و خليفته "باثو" فيبدو أنهما تواجدوا كأمراء بلا قوة فى مكان ما بالسند. وتحت حكم الحاكم التالى "جهانرا الأول" اقتصر حكم السمرا على "ثاتا" بالقرب من كراتشى الحالية[1].

العلاقات بين السلطان محمود الغزنوى والدولة الفاطمية:

بينما كانت العلاقة بين الغزنويين والخلفاء العباسيين يسودها الولاء والتقدير، كان الأمر مختلفاً تماماً بالنسبة لعلاقتهم بالخلفاء الفاطميين، فقد اتسمت بالعداء والتعصب الشديدين. وقد ظهرت الدولة الغزنوية فى وقت ازدهار الدعوة الفاطمية وخاصة فى المشرق والأطراف الشرقية من العالم الإسلامى حتى بلغت السند[2].

عمل الخلفاء الفاطميون على محاولة جذب السلطان محمود إلى الدعوة الإسماعيلية، فقد أرسل الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى سنة 403هـ/1012م رسالة إلى السلطان محمود

---

[1] Abbas H. AL Hamdani, OP.Cit.,Pp.10:12.

[2] عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص155،156.

الغزنوى يدعوه إلى طاعته، فخرق السلطان محمود الرسالة وبصق فى وسطها، وأرسلها إلى الخليفة العباسى القادر[1].

ورغم ذلك لم ييأس الخلفاء الفاطميون من محاولة جذب السلطان محمود إلى دعوتهم، فقد كتب إليه الخليفة الفاطمى الظاهر ـ متمثلاً فعل أبيه الحاكم بأمر الله ـ سنة 415هـ/ 1024م يدعوه إلى طاعته، وأرسل إليه بالخلع، وان يخطب باسمه فى بلاده. لكن السلطان محمود لم يلتفت لكتابه، وبعث به وبالخلع إلى الخليفة العباسى القادر سنة 416هـ /1025م، وتبرأ من الظاهر، فجمع القادر القضاة والأشراف والجند وغيرهم ببغداد وأحرق الخلع عند باب النوبى، وكانت سبع جبب وفرجية، وصهر المركب الذهب وسك منه أربعين ألف دينار وخمسمائة، وقيل خرج منه أربعة آلاف وخمسمائة واثنتين وستين درهم، وتصدق الخليفة بالمبلغ على فقراء بنى هاشم، وبلغ ذلك الخليفة الفاطمى الظاهر فقامت قيامته، وامتنع عن مكاتبه السلطان محمود بعد ذلك[2].

وقد حاول الخليفة الفاطمى الظاهر جذب السلطان محمود بوسائل أخرى، منها جذب بعض رجاله بالخلع والهدايا، وقد كان منهم حسنك الذى كان من أصحاب السلطان محمود، أثناء حجه[3]، وعندما وصل الحجاج بغداد استنكر الخليفة العباسى القادر أخذهم خلع الفاطميين وأمر بجمع هذه الثياب وإحراقها[4]، وخاف حسنك دخول بغداد حتى لا ينكر عليه فى دار الخلافة لقبوله خلع وصلة الخليفة الفاطمى، فكتب الخليفة القادر إلى السلطان محمود بما فعله حسنك، فأرسل إليه حسنك بالخلع الفاطمية، فأحرقها القادر[5]، رغم دفاع

---

(1) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص232. ابن الجوزى: المنتظم، مج7، ص262.

(2) ابن تغرى بردى: المصدر نفسه، ج4، ص251. ابن الجوزى: المصدر نفسه،مج8، ص21،22.

(3) المقريزى:اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد،ج2، القاهرة، 1996، ص137،138.

(4) خواندمير: روضة الصفا، ص226.

(5) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص260. ابن الجوزى: المنتظم، مج8، ص16.

السلطان محمود عنه من التهمة ، بقوله أنه هو الذى ربى حسنك فهو عنده كأحد أبنائه، فإذا كان حسنك قرمطى فهو قرمطى[1].

وقد عملت الدولة الفاطمية على محاولة جذب السلطان محمود إلى دعوتها بطرق أخرى ، منها إرسال الدعاة رسلاً إلى السلطان محمود، وكان من أهمهم عبد الله بن على العلوى التاهرتى، الذى جاء من العراق رسولاً من الخليفة الفاطمى إلى السلطان محمود الغزنوى، مزوداً بكتاب به نسبه العلوى الشريف، وأرسل بخبره إلى السلطان، فأرسل إلى هراة ومنها إلى نيسابور، وعندما فتش عثر معه على كتب للمذهب الشيعى، وقد ناظره الأستاذ أبو بكر على حتى دحض جميع حججه. وعندما أحضر إلى مجلس السلطان الغاص بكبار الأعيان والعلماء ومنهم الحسن بن طاهر بن مسلم العلوى الذى فر من مصر سنة 393هـ/1002م ملتجئاً إلى السلطان محمود، ونفى الحسن بن طاهر نسب التاهرتى العلوى ورماه بالكذب وفساد الدين، فأمر السلطان محمود بقتله. وقد أرسل الخليفة العباسى القادر بالله إلى السلطان محمود بما ترامى إليه من خبر الرسول ويأمره بعقابه لفساد دينه، فأرسل إليه السلطان محمود بما حدث من نهاية أمر الرسول الفاطمى[2]، وذهب بعض المؤرخين أن السلطان محمود لم يقتله إنما عمل على التشهير به وطرده، وكان ذلك فى حدود 400هـ/ 1009م، وذكر نظام الدين أنه فى حدود 403هـ/1012م[3]، وأهدى السلطان محمود بغلة التاهرتى إلى الفقيه الشافعى محمد بن محمد بن عبد الله الهروى قائلاً "كان يركبها رأس الملحدين فالآن يركبها رأس الموحدين[4]".

وكان التاهرتى أحد الدعاة الفاطميين الكبار الذين عاصروا الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وهو من مدينة تاهرت فى المغرب، وله العديد من المؤلفات، وقد هاجر من المغرب

---

(1) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص189:194.

(2) المنينى: شرح اليمينى، ص237:250.

(3) نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج1، ص28. عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج3" الدولة الفاطمية الكبرى"، ط1، رياض الريس للكتب النشر، لندن- قبرص،1991، ص108.

(4) الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت 748هـ/ 1374م : سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسى، ج17،ط1، مؤسسة الرسالة، 1983م/ 1403هـ، ص486.السبكى: طبقات الشافعية، ج5، ص319، 320.

إلى القاهرة، حيث عهد إليه القيام بالدعوة، وهى مرتبة لا يصل إليها إلا من كان على جانب كبير من الثقافة، وأرسل إلى السلطان محمود ليدعوه إلى تخفيف الضغط عن الشيعة فى بلاده[1].

عندما ضعف الغزنويون فى أواخر عهدهم استعاد الدعاة الإسماعيلية نشاطهم فى السند[2]، واستطاعوا الاستيلاء على الملتان مرة أخرى، وظلوا يثيرون الفتن والاضطرابات فى الهند، ولذلك كان أول ضربة وجهها شهاب الدين الغورى إلى الإسماعيلية فى الملتان، حيث أخضعها لحكمه، وطهرها منهم، وكان ذلك سنة 572هـ/1176م[3]، وكان قضاء شهاب الدين الغورى على نفوذ الإسماعيلية فى السند السبب الذى جعل المؤرخين يرجحوا قتل الإسماعيلية له سنة 602هـ/1206م[4].

وأثرت الفتوحات الغورية كثيراً على الإسماعيلية فى الهند، فقد اضطروا إلى التقية وشردوا داخل بلاد الهند الواسعة، وتنكروا فى زى الهندوس، وامتزجوا بهم وتأثروا بعقائدهم وتقاليدهم، وكان من نتيجة هذا الاتصال أن كون الإسماعيلية فى الهند عقائد جديدة هى مزيج من عقائد الإسماعيلية والهندوكية والتصوف الفارسى والهندى[5].

دور الدولة الصليحية فى اليمن فى نشر الدعوة الإسماعيلية فى الهند:

وكان ذلك فيما يتعلق بانتشار المذهب الإسماعيلى فى الجهات الشمالية "السند"، أما عن انتشاره فى الكَجرات والدكن فذلك يرجع إلى نشاط الدعوة الفاطمية فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله على يد أتباعه الصليحيين فى اليمن[6]، وقد مثلت اليمن بذلك نظاماً

---

(1) عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية ، ص108.

(2) أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى،ج8، ص271،278.

(3) منهاج سراج:طبقات ناصري،ج1،ص396، نظام الدين أحمد: المصدر نفسه، ج1، ص51. عبد المنعم النمر: تاريخ المسلمين فى الهند، ص99. محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص117،118.

(4) مباركشاه: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص27،28،عبد المنعم النمر: المرجع نفسه ، ص102،عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص222.

(5) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص89.

(6) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر (421-533هـ/ 1046-1139م)، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1950-1952، ص184.

فريداً فى الدولة الفاطمية فرئيس الدعوة هو نفسه الحاكم السياسى، وقد فوض إليه الخليفة الفاطمى الإشراف على دعوتى عمان والهند[1].

ظهرت الدعوة الإسماعيلية فى اليمن فى ق3هـ/9م على يد الداعيين "منصور اليمن بن حوشب" (ت303هـ/915م) و"على ابن الفضل" (ت302هـ/914م) اللذين أسسا الكيان السياسى الإسماعيلى الأول . وقد سبق الحديث عن دور "ابن حوشب" فى دعوة السند. وبعد هذين الداعيين ضعفت الدعوة الإسماعيلية فى اليمن، وتحولت من العلانية إلى السرية. وظلت كذلك حتى سنة 439هـ/1047م عندما قام الداعى السلطان "على بن محمد الصليحى" (ت459هـ/1066م) وأعلن الدعوة علناً باسم الإمام "المستنصر بالله الفاطمى" (ت487هـ/1094م). وتمكن الداعى الصليحى فى فترة قصيرة من توحيد معظم اليمن تحت سيطرته، فكان الصليحى سلطاناً وداعياً فى نفس الوقت[2].

وبلغت منزلة الصليحى لدى إمامه "المستنصر" مكانة عظيمة، ويتضح ذلك من السجلات المتبادلة بينهما، والتى حرص المستنصر فيها على إبلاغه بأهم أحوال الخلافة الداخلية والخارجية، والتى منها (سجل رقم 6)، الذى يبلغه فيه بولادة ابنه "المستعلى". وكان "المستنصر" يحرص على تلقيبه بأعلى الألقاب مثل "الأمير تاج الدولة وسيف الإمام، المظفر فى الدين، نظام المؤمنين، على بن محمد الصليحى[3]"، و"السلطان الأجل الملك

---

[1] أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1988، ص127.

[2] قطب الدين سليمان جى برهانبورى (ت1241هـ/1826م): منتزع الأخبار فى أخبار الدعاة الأخيار (من الداعى الذؤيب بن موسى الوادعى إلى الداعى داؤد بن قطب شاه)، تحقيق سامر فاروف الطرابلسى، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1999، ص24،25.

[3] السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين)، تقديم وتحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربى، 1954، ص45:47.

الأوحد أمير الأمراء عمدة الخلافة تاج الدولة ذو المجدين سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين على بن محمد الصليحى[1]".

وبدأ النفوذ الصليحي يتقلص مع اغتيال "على الصليحى" على يد "سعيد الأحول النجاحى" (ت461هـ/1068م)، فواجه ابنه "المكرم أحمد بن على الصليحى" مصاعب جمة فى بداية حكمه. وقضى السنوات الأولى يحاول إخضاع الثائرين، مما قلص من نفوذه فى اليمن رغم انتصاراته العسكرية. وخلافاً لوالده فقد اقتصرت سلطة "المكرم" على الجانب السياسى للدعوة فى اليمن، فعينه "المستنصر" برتبة داعى سيف، وهى رتبة استحدثت خصيصاً " للمكرم "حتى لا يكون فى مرتبة ادنى من والده[2]، وأرسل إليه "المستنصر" سجل توليته فى شعبان سنة460 هـ/1067م، يعزيه فيه عن وفاة والده، ويقلده فيه ما كان تحت حكم والده[3] .

وكان "لمك بن مالك الحمادى" من كبار أعوان الداعى الصليحى، أرسله إلى "المستنصر بالله" ليستأذنه فى الهجرة إلى حضرته بعد انقضاء حجته. وأقام القاضى "لمك" فى دار داعى الدعاة "المؤيد فى الدين"، وكلما استأذن فى الإجابة إلى طلبه لا يجاب إلا بالقول كيف يستأذن وقد آن وقت الشتاء، إلى أن مضى عليه خمس سنوات، وهو فى خلالها يتلقى العلم من "المؤيد فى الدين"، ثم كتب إلي "المستنصر" سبعة وعشرين مسألة، فأجابه عنها سبعة وعشرين إجابة وكساه عن كل إجابة قميصاً تكريماً له. وفى يوم استدعاه مع "المؤيد فى الدين" لينعى له الداعى الصليحى، ثم أذن له بالعودة بسفارة جديدة وأمر جديد، وهو إقامة الداعى "المكرم" خلفاً لوالده، وبعد عودة قاضى القضاة " لمك بن مالك" إلى اليمن لم يسمح من حقائق علمه إلا بالشيء القليل للداعى "المكرم" و"السيدة الحرة" زوجته و"أحمد بن القاسم بن ولى".

---

[1] الداعى عماد الدين إدريس بن الحسن الأنف (ت872هـ): السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، حققه وقدم له ووضع فهارسه د.أيمن فؤاد سيد، لندن، معهد الدراسات الإسماعيلية،2002، ص22.

[2] برهانبورى: منتزع الأخبار فى أخبار الدعاة الأخيار، ص25.

[3] السجلات المستنصرية، ص140:137.

وكان الملك "المكرم" يرجع إليه فى قوله وفعله، فكان القاضى " لمك" والداعى "المكرم" متعاضدين لإقامة الدعوة الفاطمية[1].

عين "المستنصر" قاضى القضاة "لمك بن مالك الحمادى" (ت490هـ/1097م) فى رتبة داعى القلم، فكانت مهمته الإشراف على أمور الدعوة فى اليمن والهند والسند التى كانت الدعوة فيهما تحت إشراف الدولة الصليحية.[2] وبذلك فقد أصبح القاضى "لمك" بعد عودته إلى اليمن واحداً من القادة الإسماعيلية الأساسيين ورئيساً للدعوة هناك. وقد ساعدت صداقته "للمؤيد" على جعل دعوة اليمن قريبة لداعى الدعاة "المؤيد[3]".

وعندما أصيب الملك "المكرم" بعلة الفالج آثر البعد عن الناس، فاختار المقام فى بلدة "التعكر"، وولى أمر الملك والدعوة لزوجته الحرة السيدة "أروى"، وقد كانت امرأة فاضلة ذات نسك وورع وفضل وكمال عقل وعبادة وعلم، تفوق الرجال فضلاً عن ربات الحجال. فقامت السيدة الحرة بأمر الدعوة والملك فى اليمن والجهات المضافة إليها من السند والهند[4]، واسمها "سيدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحى[5]"، ولدت سنة 440هـ/1048م، وأمها "الرداح بنت الفارع بن موسى الصليحى"، أشرفت على تربيتها السيدة "أسماء بنت شهاب زوجة" الملك "على الصليحى"، كما اهتم الملك "على الصليحى" بتثقيفها، وكان يوصى الملكة "أسماء" عليها قائلاً " اكرميها فهى والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقى منا". وكانت على جانب كبير من الذكاء والأخلاق الفاضلة فضلاً عن جمالها وعلمها، فقد كانت تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ وأيام العرب، ولها تعليقات على

---

[1] الداعى عماد الدين إدريس : السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص129. عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ج1، ص34،35.

[2] برهانبورى:المصدر نفسه، ص26.

[3] Farhad Daftary: The Imailism, P.209.

[4] عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص 151.

[5] أبى محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بن أبى مخرمة : تاريخ ثغر عدن، ج2،، ط2، القاهرة، 1991، ص9.

هوامش الكتب التى قرأتها تدل على غزارة علمها، ولقبت "ببلقيس الصغرى" لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها[1].

وعاضد السيدة الحرة فى أمر الدعوة الداعيان "لمك بن مالك" و"يحى بن لمك"، وذلك حتى وفاة "المكرم" سنة 477هـ/1084م كما ذكر "عماد الدين إدريس[2]"، واختلف المؤرخون فى تاريخ وفاة "المكرم" فقيل سنة 485هـ/1092م، وقيل سنة 479هـ/1086م ذكر ذلك "بن سمرة"، وقال "الجندى" سنة 484هـ/1091م، وذلك بعد أن أسند الوصية إلى زوجته الحرة "السيدة بنت أحمد" وفى الدعوة إلى ابن عمه "سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحى[3]".

وكتمت الحرة الملكة "أروى" خبر وفاته إلى أن جاء سجل أمير المؤمنين "المستنصر" بالله بولاية "عبد المستنصر" مقام أبيه، وكتب بذلك لحكام اليمن، وقرن أمره بأمر والدته الحرة الملكة بالطاعة لها.[4]

وورد الخطاب فى السجلات المستنصرية، وكتب فى غرة ربيع الأول سنة478هـ/ 1085م، ذكر فيه تقليد "عبد المستنصر" ما كان أبوه قد تقلده من أمور الدعوة وحكم اليمن و " سائر الأعمال المضافة إليها براً وبحراً"، محتلاً نفس مكانة والده، ومتقلداً بنفس ألقابه ، فقد خاطبه " الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الإمام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عماد الملة غياث الأمة شرف اليمان ومؤيد الإسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه عبد المستنصر أبى الحسن على ". ولتأييد دعائم حكم "عبد المستنصر"، أمر "المستنصر" كافة أتباع الدولة بطاعته والامتثال لأوامره، ففى طاعته طاعة لأمير المؤمنين، ومن خرج عن طاعته فقد برئت الدعوة منه، ومثل ذلك لوالدته الحرة السيدة[5].

---

(1) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص143،144.

(2) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ج1، ص24.

(3) أبى مخرمة: المصدر نفسه ، ج2، ص9.

(4) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ج1، ص25.

(5) السجلات المستنصرية، ص58: 62.

وكانت السلطة الحقيقية فى أيدى السيدة الحرة، ويعاونها رؤساء الدعوة بقيادة القاضى لمك وابنه يحى، وأقامت الأمير "سبأ بن أحمد" نائباً عن ولدها "عبد المستنصر" الصغير[1]. وما لبث الملك "عبد المستنصر" أن توفى، وقد توفى قبله أخوه الملك "المظفر" ، فانفردت الحرة السيدة بالملك والدعوة، وقد قامت بأمر الدعوة خير قيام، وعاضدها فى ذلك تأييد الخليفة "المستنصر" لها[2]. ولكن الداعى "سبأ بن أحمد المظفر" دخل فى نزاع مع السيدة الحرة، فقد كان يهدف إلى حكم اليمن والزواج من الحرة التى رفضت ذلك الزواج، ودارت الحروب بينهما حتى أتاها كتاب "المستنصر" يأمرها بالزواج منه فوافقت مضطرة[3].

والملكة الحرة مكانها لدى المستنصر مكين، حتى أنه أرسل إليها أجل أبواب دعوته فأفادها من علم إمامه الذى ورثه عن آل البيت، مما جعلها فى مقام التفضيل على فضلاء الرجال، ورُفعت بذلك من حدود الدعاة إلى مقامات الحجج، وأمر الدعاة بالامتثال لأوامرها، فكان الدعاة يرجعون إليها فى كل أحوالهم، ويسألونها فيما أُشكل عليهم، ويتشفعون بها إلى أمير المؤمنين[4].

وتميزت بذلك السيدة الحرة عن زوجها "المكرم" وعمها "على الصليحى" بحيازة رتبة الحُججية، وهى الرتبة التى تلى الإمامة مباشرة. وقد عينها "المستنصر" فى هذه الرتبة لصغر سن ابنها ووفاته المبكرة، بالإضافة إلى كونها امرأة، فشكل كل ذلك تهديداً فعلياً لبقاء الصليحيين فى الحكم، وبالتالى بقاء الدعوة الفاطمية فى اليمن والهند والسند، فكان هذا التعيين دفعاً مهماً لحكم السيدة الحرة[5].

---

(1) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، ص145،146.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص174.

(3) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية ، ص150.

(4) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص161.

(5) برهانبورى: منتزع الأخبار، ص27،28.

إشراف الدولة الصليحية على دعوة الهند:

كان من ضمن أهداف سفارة القاضى "لمك" للقاهرة هى طلب الإذن لبدء دعوة جديدة على الساحل الغربى للهند تشرف عليها اليمن. وقد قامت فعلاً حوالى سنة 460هـ/ 1068م، وذلك فى إطار الاستراتيجية الفاطمية الجديدة فى الاتجاه نحو الشرق، ودور اليمن فى هذه السياسة(1).

وقام القاضى "لمك" بدور هام فى نشر الدعوة الفاطمية فى الهند، وهو فى ذلك مزوداً بتعليمات وإرشادات الداعى "المؤيد فى الدين الشيرازى"، والتى كان من آثارها إرسال القاضى "لمك" الداعية "عبد الله " إلى "كمبهايت" (كامباى الآن، فى إقليم الكَجرات) فى سنة 460هـ/1067-1068م، وقد نجح فى ضم الكثيرين لدعوته(2)، فقد قيل أنه كان واسع المعرفة، واعتقد الناس أنه صاحب كرامات كثيرة، ولذلك اقتنع عدد كبير من الهندوس بصدق ديانته(3)، وعن قصة ذلك يقول "خَوج بن مالك"(4) فى" مجموع الرسائل" ما نصه (وكان وصوله . يعنى عبد الله . بأمر من درس عليه وأخذ عنه واقتبس منه وهو بعض علماء اليمن المسمى لمك بن مالك الحمادى)، ويروى "خوج بن مالك" عن كيفية نشر عبد الله الدعوة أن "مولانا عبد الله العربى" . أغلب الظن أنه يمنى . وزميليه الهنديين "بالم نات" أو "مولانا أحمد"و "روب نات" أو "مولانا نور الدين" كانا بمصر وقت إقامة القاضى " لمك" فى القاهرة، وأسلم الداعيان الهنديان على يد "المؤيد فى الدين"، ثم وجه المؤيد هؤلاء الدعاة إلى

---

(1) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن ، ص13.

(2) Farhad Daftary: The Imailism, P.210.

(3) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص235.

(4) الشيخ خوج من كبار حدود الدعوة بالهند ت1002هـ، وقد ألف ستة رسائل جمعها ولخصها عبد العلى بن عبد القادر فى كتاب وسماه "مجموع الرسائل" وهو موجود مخطوط بمكتبة د. حسين همدانى. ولم ترد هذه الرواية التى ذكرها فى كتب عماد الدين إدريس وغيرها من المصادر اليمنية، إلا أن المصادر الهندية أوردتها نقلاً عن رسائل خوج بن ملك، ولا ينفى كونه المصدر الوحيد للرواية صحتها، فيرى د. عباس همدانى أن كتاب عيون الأخبار لم ترد فيه كثير من التفاصيل، لاعتماده على المصادر المتوفرة له فى اليمن، وقد أرسل رؤساء الدعوة فى اليمن كثير من الدعاة إلى الهند، ولكن ليس لدينا مصادر بأسمائهم. حسين الهمدانى،حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص225.

اليمن مع القاضى "لمك"، وسيرهم "لمك" بتوجيه من "المؤيد" لنشر الدعوة فى الهند فى السنة المذكورة. ويروى أن الدعاة الثلاثة وصلوا إلى الساحل الغربى للهند فى ولاية "الكَجرات" بميناء "كمبايت"، وتسرب "عبد الله" فى المزارع والبساتين بتستر شديد، وتعلم اللغة الكَجراتية حتى يتمكن من إقناع مضيفه الفلاح "كاكا أكيلا" أى "العم الوحيد" وامرأته "كاكى أكيلى" أى "العمة الوحيدة" ثم كاهن المعبد ذو النفوذ الكبير، ثم الوزير "بهارمل"، ثم عاهل ولاية فتن الملك " راجه جى سنكه" الذى كان لقبه "سِده راج" معناه ملك أهل الكرامة، الذى كان شديد التعصب على أهل الإسلام، وبإسلامه قضى ببطلان عبادة الأوثان وقبول الدعوة الإسلامية، فانتشرت الدعوة فى كثير من مدن الكَجرات.[1] فلم يسلم الملك وحده وإنما دخل فى الإسلام كثير من الناس فى "كمباى" و"الباتان" و"السيدفور"، وأخذ عدد المسلمين فى الزيادة بسرعة كبيرة. ومما يؤكد ذلك أن السجلات الهندية لغير المسلمين تشير إلى أن الملك " سيده راج" طلب أن يدفن لا أن يحرق، كما أن خلفائه الاثنين ومعلمه الأكبر " هيماشاريا" قيل إنهم اعتنقوا الإسلام، فى الوقت الذى لم يحدث فيه أى غزو إسلامى لهم[2].

وبالرغم من شيوع قصة تحول "سيده راج" إلي الإسلام علي المذهب الإسماعيلي في مصادر البهرة إلا أنه لا يمكننا تأكيد إسلامه، فلم يرد علي الإطلاق في سجلات دولته ما يؤكد ذلك، وخاصة لكونه شخصية تاريخية بارزة في التاريخ الكَجراتي فإن خبر تحوله للإسلام كان سيذكر في التواريخ الكَجراتية.

وقدم "عبد الله " بعد ذلك "نَهرواله" وسكن بها. وعلم "يعقوب" بن الوزير "بَهَارمل" علم التنزيل والتأويل ونص له، فتولى الدعوة بعده يعقوب ودعى الناس إلى مذهبه بأمر دعاة اليمن[3]، وبعث ابن عمه "فخر الدين تارمل" إلى مصر ليتدرب على أساليب الدعوة تحت رعاية الخليفة "المستنصر"، وعند عودته عينه داعياً فى "باكَر" من أعمال "دونكَربور" فى راجبوتانا الغربية، فأسلم على يده خلق كثير، وقد قتل هناك على يد البهليين، ودفن فى "قاليقوط". وأصبحت هذه الواقعة فى طى النسيان حتى عصر الداعى المطلق السابع

---

[1] حسين الهمدانى،حسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص224

[2] Hollister, John Norman, The Shia of India ,p.268,269.

[3] عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية بالهند، ص215.

والثلاثون الذى تنبه إلى أهميتها التاريخية، ومن ثم أصبح ذلك المكان من أكبر الأماكن المقدسة للبهرة[1].

وورد فى كتاب "صلوات البهرة الداوديين" أن "يعقوب" توفى عام 532هـ/ 1139م[2]. ونص "يعقوب" لابنه "إسحاق" وهو لابنه "على" [3] وعاش الداعى "على بن إسحاق" فى "باتان"، وقام بتعليم ثلاثة دعاة الذين قام بتعينهم كالآتى: "الملا آدم" فى "أحمد أباد" و"بير حسين" فى "سيدفور"، وأما "داود" ابنه فقد عاش مع والده فى "باتان[4]". ونص بعده "لحسين" وهو "لآدم" وهو لابنه "حسن بن آدم" وهو لابنه "ملا راج بن الحسن" وهو لابنه "جعفر[5]". وكانوا كلهم تابعين لدعاة اليمن، وذلك حتى انتقلت الدعوة من اليمن إلى الهند، فتولى الدعوة بها "يوسف بن سليمان السده بورى" الذى سار إلى اليمن وأخذ علم التنزيل والتأويل من الداعى "عماد الدين إدريس" فنص له بالدعوة بعده[6].

أما مولانا أحمد "بالم نات" ومولانا نور الدين "روب نات" اللذان كانا بصحبه الداعى عبد الله فقد توجها إلى "دهن كام" وهى بلدتهما فى الدكن بمقتضى تعليمات القاضى "لمك بن مالك"، فانتشرت الدعوة فى القرية وعمت المنطقة كلها[7].

ومما يؤكد إسلام الملك "سده راج" ما ذكره "ابن أيبك الدوادارى" عن قدوم رسول ملك الهند إلى "المستنصر بالله"، فقد ذكر نصيحة الوزير "الأفضل بن بدر الجمالى" للمستنصر

---

[1] عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه، ص215.

- Hollister, OP.Cit., p.269.

[2] Hollister, OP.Cit,p.267.

[3] عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند ، ص216

[4] Hollister, OP.Cit ,p.269.

[5] عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه ، ص216.

[6] عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه ، ص216.

[7] حسين الهمدانى،حسن سليمان محمود: المرجع نفسه ، ص225.

أن يطيل ذقنه. وكان دائماً حليق الذقن -لتكون هيئته أهيب أمام رسول ملك الهند[1]- ولم يذكر ابن أيبك اسم الملك أو سنة وصول الرسول. ولكن يرجح أنها كانت فى سنة 487هـ/1094م وهى السنة التى كان الأفضل فيها فى الحكم وقت المستنصر وقبل وفاة المستنصر فى هذه السنة. ويرجح أن رسول ذلك الملك هو نفس الملك الذى استجاب لدعوة الداعى عبد الله التى من الواضح أنها استغرقت فترة طويلة حتى تمكن أن يصل بها إلى الملك نفسه. على أى حال تدل هذه الواقعة على نجاح الدعوة الإسماعيلية فى الانتشار فى سواحل الهند الغربية فى عهد المستنصر.

ويؤكد ذلك الداعى "على بن حنظلة الوادعى". الداعى الطيبى السادس فى اليمن توفى فى 23 ربيع الأول 626هـ/1229م. فى كتابه" سمط الحقائق "حيث يذكر " وأول من قام بالدعوة فى الهند داعية مسلم اسمه الداعى أحمد والداعى عبد الله، أُرسل إليها من اليمن أيام الخليفة "المستنصر بالله" نزل فى "كمبات" من كَجرات فقام بالمهمة، ومرقده فى "كمبات"، وكانت الدولة الهندوكية (الهندوسية) اضطهدتهم إلى أن انقرضت فصارت كَجرات تحت سلطة دهلى. وكانوا تابعين لرئيسهم فى اليمن يزورونه ويؤدون له الزكاة ويرجعون إليه فى أمورهم[2]".

وهناك رأى آخر ذكره "الميراتى أحمدى" وهو أن أول داعية هو" الملا محمد على"، ويقال أن ضريحه هو الموجود فى "كمباى". وفى وقت تأليف الكاتب لكتابه كان هذا الضريح معروف باسم "بيرى روان" ومعناه القديس الخالد الذى جذب عدداً ضخماً من البهرة من الكَجرات. و ولكن الرواية الغالبة أن أول داعية وصل من اليمن فى وقت الدولة الصليحية هو الداعى "عبد الله[3]".

وكانت الهند الإسلامية فى ذلك الوقت تابعة للدولة الغزنوية تحت حكم السلطان "إبراهيم بن مسعود الثانى" (451هـ-492هـ/11059م-1098م)، الذى كان ملكاً عادلاً

---

[1] أبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى: كنز الدرر وجامع الغرر، ج6: الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، إصدار قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألمانى للآثار بالقاهرة، 1961، ص 442.

[2] على بن حنظلة الوادعى: سمط الحقائق، ص17.

[3] Hollister, The Shia of India,p.267.

فاضلا، جدد سيرة أجداده في الجهاد في الهند ووصل لمواضع لم يبلغها أحداً قبله[1] وقد أسند حكم الهند في عهده إلي ابنه "سيف الدولة محمود" الذي حكمها (469-480هـ/1076م-1087م) وكان دائم الجهاد في الهند[2]. ففى ظل ذلك السلطان الغزنوى القوى وولاية ابنه على الهند أحكمت الدولة الغزنوية السيطرة عليها، مما جعل الدولة الفاطمية توجه دعوتها إلى شواطئ الساحل الغربى الهندى عن طريق التجارة بعيداً عن المناطق التابعة للدولة الغزنوية.

وأرسل "المكرم" إلى الخليفة "المستنصر" يطلب منه السماح لدعاة الهند بإظهار الدعوة جهراً، وذلك فى رسالة أوردها "حسين القمى" فى مؤلفه "مجموع المكاتبات"، يبلغه طلب داعى الهند غرس الدين يوسف بن حسين بن يوسف الصيمورى بالإذن له بإظهار الدعوة[3]، وأجاب عليه "المستنصر" بأن ذلك وقف على ما يراه من حالة الدعوة من كثرة عدد ووفرة عدة، فإن كان الأمر كذلك فلا بأس من أن يجهر بالدعوة، وإلا فالتقية أولى من الاستعجال[4]، ويرى "شتيرن" أن هذا دليل على جانب كبير من الأهمية يبين أنه كانت هناك استعدادات للثورة على ساحل الهند الغربى، ربما فى كَجرات حيث كانت تحكم أسرة شالوكيا

---

(1) ابن الأثير: الكامل، مج8، ص420، 349، منهاج سراج: طبقات ناصري، مج1، ص240، 239. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص202. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، مج3، ص46. محمد عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص101.

(2) زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج2، ص418.

(3) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر، ص185. . والمخطوطة بمكتبة د. حسين الهمدانى. جاء فيها " ... المملوك المكرم ينعى أن رسل داعى الهند عنده. فى اليمن. مقيمون، وكانوا قد عادوا من بلادهم بالأجوبة عن التشريف الصادر إليهم من الحضرة قدسها الله على يد الأجل الأوحد، فأخذت الأجوبة والزكاوات من أيديهم، وكان مضمون الأجوبة السؤال فى الإذن لهم بالقيام وإظهار الدعوة بالقهر. وأما اللسان فقد سبق لهم الإذن به. والمملوك لرغبته فى انتشار أمر مولاه وعلو دعوته يسأل تشريفهم بكتاب يتضمن ما طالبوه به والإذن لهم بالقيام بإظهار الدعوة جهراً"

(4) السجلات المستنصرية، ص200. ونصه " وأما ما أوردته فى بعض معنى رسل غرس الدين يوسف بن حسين بن يوسف الصيمورى، وحصولهم عندك مسلوبة أسلابهم مأخوذاً فى الطريق كتابهم، وأنهم أدوا ما حملوه من رسالة نصها: أن يكشف قناع المساترة ويتجردوا للمجاهرة، وما سألت فيه من مكاتبة تنفذ إليه بما يعتمده والمقصد الذى فى التمسح بعرضه أو غيره بقصده، فقد كتبت إليه أن ذلك وقف على ما تقتضيه حالة المحاضرة من كثرة عدد ووفور عُدد، فإن وجد فى نفسه استقلالاً استخار الله تعالى مجالاً فى ميدان عرضه ومصالاً، وإن تكن الأخرى كان الأولى ما قاله الصادق صلوات الله عليه : " إذا ابتلت النعال، فالصلاة فى الرمال، ولزوم أكناف التقية أولى من الاستعجال". وقد ورد ذلك فى السجل الستون من السجلات المستنصرية، مؤرخ فى ربيع الأخر سنة 461هـ

الهندوكية، وذلك لمحاولة إنشاء دولة فاطمية كما حدث فى السند سابقاً[1]. ولم يرد فى السجلات بعد ذلك ذكر لمحاولة الدعاة الإسماعيلية فى الهند استخدام القوة فى نشر دعوتهم، مما يدل على أنهم آثروا اتخاذ التقية كما نصحهم المستنصر حتى تكتمل عدتهم وعددهم. وإن دل ما ورد فى السجل على انتشار الدعوة الإسماعيلية فى الساحل الغربى للهند، مما دفعهم للتفكير فى مزيد من التوسع باستخدام القوة.

وينسب ذلك الداعى "غرس الدين يوسف بن حسين الصيمورى" إلى مدينة "صَيْمُّور" التى ذكر عنها ياقوت الحموى "بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل" وهى تابعة لملك هندى يسمى "البَّلهرا" وبها مسلمين ولا يلى عليهم من قبل البلهرا إلا مسلم منهم، وبها مسجد جامع تقام فيه الجمعات[2]. مما يدل على كثرة ومنعة المسلمين بها. ونسب الداعى إلى مدينة صيمور يدل على إقامته وأسرته بها، فلا يرجح أن يكون أصله من المدينة وتكون أسرته من الهندوس الذين أسلموا. فاسمه العربى "يوسف بن حسين" يدل على أصله العربى، ونسبته لمدينة صيمور يشير إلى إقامته الطويلة بها حتى نسب إليها، مما يدل على أن مركز دعوته كان فى صيمور.

وأضاف "المستنصر بالله" أمر دعوة الهند إلى الداعى "المكرم" و"السيدة الصليحية"، فقد ورد فى سجل أرسله الإمام "المستنصر بالله" إلى الملك "المكرم" فى ربيع الأول سنة 468هـ/1075م،يرد فيه على رسالة "المكرم" له، التى يذكر فيها وفاة الداعى "غرس الدين يوسف بن حسين الصدابورى" . الصيمورى . الذى كان مقيماً فى الهند، وحاجة البلاد إلى داعى آخر يسد مسده ويخلفه فى إدارة شؤون الدعوة هناك. وقد رد عليه "المستنصر" بتفويضه فى اختيار الداعى المناسب للهند، ويكتب إليه بذلك لكى يعضده بالتفويض والمكاتبات التى تشد من أذره[3].

---

(1) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص166.

- Stern, Cairo as a Center of Ismaili movement,p.447.

(2) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج3، ص440.

(3) السجلات المستنصرية، ص140: 142. وهو السجل الواحد والأربعين. عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص152.

وفى سجل آخر أرسله المستنصر إلى الملك "المكرم" نستدل أن الملك "المكرم" قد رد عليه فى شعبان سنة 468هـ/1075م يترشيح ابن الداعى المتوفى "غرس الدين يوسف ابن حسين الصدابورى ". وقد وافق "المستنصر" على الداعى المرشح، وأنفذ تقليد دعوة الهند إليه، ولقبه بلقب أبيه "غرس الدين"، وأكد تفويضه للمكرم بأمر دعوة الهند " فإن تلك الديار موكولة على نظرك فيها، واعتناقك مصالح شأنها، فاجر على شاكلتك المرضية فى مراعاة مثلها[1]...".

واستمر داعى الهند "غرس الدين" فى نشر الدعوة الفاطمية فى الهند حتى وفاته، ففى أحد السجلات التى أرسلها "المستنصر" إلى الملك "المكرم" فى ربيع الأول سنة 476هـ/1083م، يرد فيه "المستنصر" على رسالة الملك "المكرم" له بشأن وفاة الدعاة فى الهند وعمان، وترشيح المكرم "مرزبان بن اسحق بن مرزبان" لتولى دعوة الهند وجزائرها لديانته وحميد آثاره. وقد وافق "المستنصر" على الداعى المرشح، وعمل على إرسال الأمير" معز الدولة طوق بن ناسك" بسجل التقليد من مجلس أمير الجيوش "بدر الجمالى[2]". مما يدل على قيام بدر الجمالى بالإشراف على شئون الدعوة الفاطمية من القاهرة، وهو ما سبق أن ذكره المستنصر للملك المكرم فى السجل الرابع والثلاثون سنة 470هـ/1077م، فذكر فيه إنقاذ بدر الجمالى للخلافة الفاطمية، ومكافأة المستنصر له بتوليته الوزارة، وأنفذ إلى الملك المكرم نسخة من سجل توليته، وأمره بالرجوع إليه فى أمور الدعوة[3].

ورغم تفويض المستنصر للصليحيين فى اليمن أمر دعوة الهند، إلا إن ذلك لم يلغ إشرافه المباشر على دعوة الهند، فقد ذكر فى السجل الخاص تعيين داعى جديد للهند، وورود رسائل من أهل الدعوة إلى المستنصر يبلغوه بأحوالهم ويلتمسون استخدام داعياً جديداً يجمع شملهم ويثقون فيه[4].

---

(1) السجلات المستنصرية، ص ص190:193. وهو السجل الثامن والخمسين.

(2) السجلات المستنصرية ، ص203:207.

(3) السجلات المستنصرية، ص106:109. ومما جاء فيه "فول وجهك نحو هذا السيد الأجل فى مقاصدك، واجعله قبلة دينك فى مصادرك ومواردك وارجع إليه فيما عراك من مشكلات الدين واشتبه عليك من فتاوى المؤمنين ليرسل إليك من علمه شهاباً قبساً..." وهو السجل الثالث والستون.

(4) السجلات المستنصرية، ص206. وهو السجل الثالث والستون.

وبعد الملك "المكرم" قامت الحرة الملكة بالإشراف على شئون دعوة الهند وما انضاف لها من دعوة الهند وعمان، ففى السجل الذى أرسله المستنصر إلى السيدة الحرة فى ذى القعدة سنة 481هـ/1088م، رداً على كتابها الذى ذكرت فيه وفاة داعية الهند "غرس الدين، ولى أمير المؤمنين، مرزبان"، وأنه خلف ولدين صالحين للخدمة لدينهم، وقد رشحت أكبرهما أحمد ليخلف أباه فى الدعوة لتميزه وحميد خصاله. ووافق المستنصر على تعيينه، وأمرها بإرساله مؤيداً بكتب تعيينه منها ليتأكد أمره، وتنشرح له صدور الرعية هناك. وحمد للحرة الملكة على تيقظها فى النظر فى أمر الدعوة، وأكد على تفويضه لها لدعوة اليمن وما انضاف إليها من دعوة الهند وعمان " وأنت فقد جعل إليك أمير المؤمنين النظر فى تلك البلاد والأعمال ومراعاة دُعاتها وانتظام حال الدعوة فيها ومعونتهم بما يصلح خدمتهم ويؤكد أمرهم[1]".

ويستدل من أمر "المستنصر" للسيدة الحرة أن ترسل الداعى مرفقاً بكتاب تعيينه منها على المكانة العالية التى بلغتها الحرة السيدة فى الدعوة بعد أن رفعها المستنصر إلى مرتبة الحجج، وهى مكانة لم يصل إليها من قبل أى داعى صليحى.

وقد قام دعاة المذهب الإسماعيلى بدور كبير فى نشر الإسلام بين الهنود[2]. فلعب الدعاة الذين أرسلتهم الدولة الصليحية فى اليمن أروع دور فى نشر الدعوة الفاطمية فى جنوب الهند، وأسلم على يديهم آلاف من الهندوس، وأصبحت ولاية بومباى مركزاً للنشاط الفاطمى هناك، حتى بعد زوال الدولة الفاطمية ومن بعدها الدولة الصليحية فى اليمن[3]. فقد نجح الإسماعيليون اليمنيون فى كسب عدداً كبيراً من الأتباع وخاصة فى السواحل الغربية من الكَجرات، ويقيم غالبية الإسماعيلية اليوم الغربيون "النزارية" والشرقيون "البهرة" فى الكَجرات.[4] وممن استجاب للدعوة الإسماعيلية قبيلة يام فى الهند التى استجابت لدعوة الصليحيين، وهى إلى الآن تنتمى لبهرة الهند[5].

---

(1) السجلات المستنصرية، ص167:169. وهو السجل الخمسون.

(2) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربى، (د. ت)، ص506.

(3) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص105.

(4) سيد مقبول احمد: العلاقات العربية الهندية، ص85 .

(5) محمد بن مالك بن أبى الفضائل: كشف أسرار الباطنية، ص44.

وكان من دعاة الإسماعيلية فى الهند من خرج عن تقاليد الإسلام، ومنهم الشيخ " صدر الدين السندى" الذى سمى نفسه باسم هندى، ودخل بلاد السند، ودعا أهلها إلى الإلحاد والزندقة، وصنف كتاباً سماه" دسا أوتار" ذكر فيه أن علياً رضى الله عنه كان مظهر الألوهية، وهو العاشر من تلك المظاهر، فتبعه خلق من كفار الهند فى بلاد السند، ثم دخل كَجرات ودعا كفار الهند إلى مذهبه فدخل فى دينه خلق كثير، وصنف كتاباً آخر سماه "كَناره".

وأيضاً الداعى إمام الدين الحسينى الإسماعيلى الذى قدم كَجرات ودعى كفار الهند إلى مذهبه سراً، وتعلم اللغة السنسكريتية وصاحب أحبار الهند، وأجاز لكفار الهند أن يلبسوا شعارهم ويعيشوا على مراسمهم ويعتقدوا بأن الله سبحانه واحد لا شريك له وأن محمداً رسوله، وأن علياً مظهر الألوهية برز فيه كرِشن. وهو أحد آلهة الهندوس. وأن الإمام نائبه، وحرم عليهم أكل اللحوم وأسقط عنهم فرائض الإسلام، وألزمهم بأن يقولوا: لا إله إلا الله، الحمد لله، الله أكبر، قل هو الله أحد الخ سراً فى أوقات الصلاة، وأسقط عنهم الوضوء، وألزمهم الغسل، وأن يقدموا له العشر، وله كتاب سماه " ست دينى" باللغة الكَجراتية المنظومة، وبنى لهم المعابد فى كل قرية، وسماها " على جى كامندر" أى معبد على رضى الله عنه[1].

ويبدو أن هذين الداعيين وأضرابهما من غلاة الإسماعيلية الذين اعتقدوا بألوهية سيدنا على رضى الله عنه. وعملوا على نشر الدعوة بين الهندوس بالتقرب إليهم بتعلم لغتهم والتأليف بها، والمزج بين عقيدتهم والعقيدة الهندوسية بتصوير على كأحد آلهتهم، وتحريمه أكل اللحم كما فى تقاليدهم. والتقرب إليهم بإسقاط فرائض الدين الإسلامى. ولم تذكر المصادر تبعيتهم للدولة الفاطمية التى حرص دعاتها وممثليهم اليمنيين على التمسك بظاهر الشريعة، وربما يرجع تطرف عقائد هؤلاء الدعاة إلى انقطاع اتصالهم المباشر بالدعوة الفاطمية.

دور الدولة الصليحية فى تأييد الدعوتين المستعلية والطيبية:

حدث أول انقسام مذهبى سياسى فى الدولة الفاطمية بعد وفاة الخليفة "المستنصر" سنة487هـ/1094م، فقد أُبعد ابنه الأكبر "نزار" عن الخلافة، وتولى ابنه الأصغر "أبى

[1] عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية فى الهند، ص213.

القاسم أحمد" الذى لقب "بالمستعلى"، فانقسمت الشيعة الإسماعيلية بذلك إلى فرقتين إسماعيلية نزارية تعتقد إمامة نزار، وإسماعيلية مستعلية ترى صحة إمامة المستعلى[1].

ويحدد ميلاد المستعلى السجل السادس الذى أرسله المستنصر يبشر به الملك المكرم بميلاد ولد زكى سماه أحمد "المستعلى" الأحد 14صفر سنة 452هـ[2]، ويذكر أصحاب الدعوة المستعلية أن المستنصر فور ولادته بشر أهل دعوته أن أحمد هو صاحب الإمامة، وكتب بذلك إلى دعاته فى الأقطار[3].

وبويع "المستعلى" بالخلافة فى يوم غدير خم 18 ذى الحجة سنة 487هـ/1094م، وكان القائم بأمره "الأفضل شاهنشاه"، هو الذى عمل على جمع البيعة له لكراهيته فى نزار، وللانفراد بالحكم بتولى المستعلى الابن الأصغر المتزوج من أخته ست الملك. وقد خرج نزار إلى الإسكندرية حيث بايعه حاكمها وأهلها، فتوجه الأفضل إلى الإسكندرية، وقامت بينهما حروب، انتهت بانتصار الأفضل، والقبض على نزار، حيث بنى عليه المستعلى حائطاً[4].

وحرصت رئاسة الدعوة المستعلية فى مصر على احتواء اليمن ، فأرسلت والدة المستعلى إلى الملكة الحرة سجلاً فى صفر 489هـ/1096م، تذكر فيه نص المستنصر على إمامة المستعلى بعده، وفضل الأفضل ودوره فى توليه المستعلى الخلافة، وثورة نزار فى الإسكندرية وقضاء الأفضل عليها[5].

كما حرص "المستعلى" على نشر دعوته فى الأقطار التابعة للدولة الفاطمية، وانتصبت الحرة الملكة الصليحية لإظهار الدعوة فى اليمن للإمام "المستعلى بالله[6]"، وقد عاون السيدة

---

(1) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، ص153،154.

(2) السجلات المستنصرية، ص47.

(3) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى، ص154.

(4) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج5، ص140: 143. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج1، ص178:180، 407.

(5) السجلات المستنصرية، ص109:118. السجل الخامس والثلاثون.

(6) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، ص213.

الحرة فى إظهار الدعوة للمستعلى داعى الدعاة "لمك بن مالك"، والداعى "أبو حمير سبأ بن أحمد" حتى وفاته سنة 491هـ/1098م. فرأت رئاسة الدعوة فى مصر تعيين "المفضل بن أبى البركات" مكانه[1].

وبإعلان الحرة السيدة تأييدها للإمام المستعلى، مكن ذلك الإسماعيلية المستعلية من الانتشار خارج مصر فى البلاد التى تشرف اليمن على دعوتها، فانتشرت الإسماعيلية المستعلية فى الهند. وقد حافظت الحرة بانحيازها للمستعلى على العلاقات التجارية مع مصر، وما تدخله من أموال فى خزينتها، كما أنها أمنت أى رد فعل سلبى محتمل من الخلافة الفاطمية، التى كانت مازالت قوة فعالة فى المنطقة[2].

وفى سنة 495هـ/1101م توفى الإمام المستعلى بالله، وتولى بعده ابنه أبو على المنصور الملقب "بالآمر بأحكام الله"، وله من العمر خمس سنين وشهر وأربعة أيام، ولم يكن قد تولى الخلافة الفاطمية أصغر منه، وقام بتدبير دولته "الأفضل بن بدر الجمالى[3]"، وقامت الدعوة إلى أمير المؤمنين "الآمر بأحكام الله" فى أكثر الجزائر، وقامت الحرة الملكة الصليحية بالدعوة فى اليمن خير قيام، وعاضدها فى ذلك داعى الدعاة باليمن وقاضى القضاة "يحى بن مالك الحمادى[4]".

أدت وفاة الخليفة "الآمر بأحكام الله" (495-524هـ/1101-1130م) مقتولاً على يد بعض النزارية فى جزيرة الروضة يوم الثلاثاء ثانى ذى القعدة سنة 524هـ/7 أكتوبر 1130م إلى انقسام الإسماعيلية المستعلية إلى إسماعيلية حافظية -أتباع أبى الميمون عبد المجيد- فى مصر، وإسماعيلية طيبية ترى أن الآمر نص على ابنه "أبو القاسم الطيب" الذى ولد قبل وفاته فى شهر ربيع الأول[5].

---

(1) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن ، ص158،159.

(2) برهانبورى: منتزع الأخبار، ص26،27.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج1، ص180.ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، انتقاه تقى الدين المقريزى، حققه أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، 1981، ص70.

(4) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار ، ص231.

(5) ابن ميسر: المصدر نفسه ، ص110، أيمن فؤاد: المرجع نفسه ، ص172.

ومما يثبت ولادة الإمام "الطيب" ما ذكره "ابن ميسر" فى حوادث سنة 524هـ: "فى ربيع الأول ولد للآمر ولد فسماه أبا القاسم الطيب وجعله ولى عهده، وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهى فى الأسواق... وأقام الحال كذلك أربعة عشر يوماً" ويذكر ذبح كبش العقيقة، وإحضار المولود الذى تشرف قاضى القضاة ابن ميسر بحمله، وعملت الأسمطة[1]، وورد فى كتاب "البستان الجامع لتاريخ الزمان" أن الآمر حين وفاته كان له ولد نص عليه بالخلافة وسماه محمدا، وأن الحافظ دس عليه رجلاً لسمه هو "ناصر الليثى" ركاب دار الآمر فأخذه عنده، ولم يظهر له خبر حتى وفاته بموت أو بغيره، إلا أن جماعة من المصريين يعتقدون أنه حى ويعتقدون بإمامته[2].

ومما يؤكد كذلك ولادة الإمام "الطيب" كتابة "الآمر" سجلات البشارة بمولد ابنه "أبى القاسم الطيب"، والتى يبين فيها النص عليه، والإشارة بالإمامة إليه، ومنها السجل الذى أورده للسيدة الحرة الصليحية، والذى أورده الداعى عماد الدين إدريس فى كتابه "عيون الأخبار"، وذكره عمارة اليمنى ، وينبئها فيه " بأن رزقه. الله. مولوداً ذكياً، وضياً مرضياً نقياً، وذلك فى الليلة المصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة" وأمرها أن تبشر بالخبر كافة أولياء المؤمنين، فعملت السيدة الحرة على إذاعة خبر ولادة الطيب[3].

وعندما اغتيل الآمر فى ذى القعدة سنة 524هـ بواسطة بعض النزارية، تذكر الرواية الإسماعيلية الطيبية أنه حمل إلى قصره حيث أمر بإحضار حججه وأبوابه وأهل دعوته المخلصين وجدد النص لابنه الطيب وأخذ البيعة له بعد أن كان نص عليه يوم ولادته فى السجل الذى أرسله للسيدة الحرة الملكة "أروى بنت أحمد"، وأودع ابن عمه "عبد المجيد" ملكه بعد أن أخذ البيعة عليه للإمام "الطيب"، وعين "ابن مدين" باباً للطيب واستودعه أمر

---

(1) ابن ميسر : المنتقى من أخبار مصر، ص109،110.

(2) أيمن فؤاد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن ، ص183.

(3) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص254:256. عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، بيروت، دار الجيل، 1992، ص ص113:115.

ولده، واعلمه أنه مقتول بعده وأمره أن يستودع صهره "أبا على القائم" بعده برتبة البابية، وأمره أن يستر الإمام الطيب[1].

وانتشرت الدعوة الطيبية فى مصر، ونقشت الدنانير باسمه فى الإسكندرية سنة 525هـ، وجاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار فى الإسكندرية سنة خمس وعشرين وخمسمائة، أبو القاسم المنتصر بأمر الله أمير المؤمنين، الإمام محمد، مما يدل على أن أنصار الطيب اتخذوا مدينة الإسكندرية أولاً مركزاً لحركتهم ومستقراً لدعوتهم[2].

ولكن الوزير "أبو على أحمد بن الأفضل" أظهر مذهب أهل السنة بعد أن أقام الدعوة للخليفة المزعوم المنتظر القائم فى آخر الزمان المهدى، واستولى على أمور الدولة وقبض على "ابن مدين" وقتله وقتل أصحابه، وأقام "ابن مدين" قبل مقتله صهره القاضى "أبا على" وأمره أن يخرج الإمام الطيب خوفاً من عدوان الوزير ابن الأفضل فاستتر القاضى أبو على بستر الإمام الطيب وسافر معه -وتسكت المصادر الطيبية بعد ذلك ولا تذكر شيئاً عن مصير الطيب- ولما قتل ابن الأفضل وخرج عبد المجيد من السجن وجد الطيب وأتباعه قد استتروا أو قتلوا ادعى الخلافة لنفسه[3].

واستمرت العلاقات طيبة بين اليمن ومصر حتى وفاة الإمام الآمر بالله، واستيلاء ابن عمه عبد المجيد الحافظ على الحكم، مما دفع ابنه الإمام الطيب إلى الدخول فى الستر خوفاً على حياته، وذلك حسب الرواية الإسماعيلية الطيبية، فما كان من السيدة الحرة إلا أن أعلنت ولائها للإمام المستور الطيب، قاطعة بذلك كل علاقتها مع مصر الفاطمية التى كانت قد ضعفت إلى حد لم تعد تشكل فيه خطراً على حكمها، فانتشرت بذلك الدعوة الطيبية فى اليمن

---

(1) داعى الجزيرة اليمنية وأمين الدولة الفاطمية حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندى البهروجى: الجزء الأول من كتاب الأزهار ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الأسرار مجامع الفواكة الروحانية والثمار، نشر فى كتاب: منتخبات إسماعيلية ، تحقيق عادل العوا، دمشق، مطبعة الجامعة السعدية، 1378هـ/1958م، ص243،244.

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ج4، ص261.

(3) حسين الهمدانى وحسن سليمان محمود: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص184.

والهند والسند، بينما انحصرت الدعوة المجيدية فى مصر وفى بعض أنحاء اليمن، فقد أعلن الزريعيون فى عدن وسلاطين بنى حاتم الهمدانيون فى صنعاء ولاءهم لعبد المجيد[1]، فقد ذكر الداعى عماد الدين إدريس دخول السلطان "سبأ بن أبى السعود الزريعى" صاحب عدن فى الدعوة الحافظية[2]، وقد جمع بين الدعوة والملك، وخلفه ولده "محمد بن سبأ" جامعاً أيضاً بين الدعوة والملك[3]، وقد عمل الزريعيون على نشر الدعوة الحافظية فى اليمن وخاصة بعد وفاة الملكة الحرة أروى وعجز خلفائها عن المحافظة على ما تحت أيديهم من البلاد. كما طمع الحافظ فى السيطرة على الدعوة الإسماعيلية خارج اليمن وخاصة فى الهند، حتى يتمكن من تجارة الهند الغنية، فأرسل إلى محمد بن سبأ تقليداً منه ببلاد اليمن والحجاز وعمان، ونعته "بالمعظم[4]"، ويبدو أن الدعوة الحافظية قد لاقت بعض الرواج فى عهدهم فى الهند، فيذكر ابن أبى مخرمة أن "قرامطة السند" كانوا يؤدون الخراج لبنى زريع ومنهم للخلفاء الفاطميين[5]، مما يدل على نجاح دعوتهم نسبياً فى السند، وقد توجهوا بالدعوة إلى السند بعيداً عن الكَّجرات التى كانت مركز الدعوة الطيبية.

وبعد وفاة الآمر وتولى الحافظ كولياً للعهد أرسل إلى السيدة الحرة أول سجل، وذكر فيه "من ولى عهد المسلمين"، وعندما استبد بالحكم أرسل إليها فى السنة الثانية "من أمير المؤمنين" فقالت السيدة الحرة : حسب بنى الصليحى ما علموه من أمر مولانا الطيب[6].

وعملت السيدة الحرة على أخذ البيعة و العهد للإمام الطيب ، والدعوة إليه فى السر والعلن، وأمرت الحرة الملكة عند قراءة "مجالس الحكمة الشريفة" بالصلاة على الإمام ابن الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين[7].

---

(1) برهانبورى: منتزع الأخبار، ص27.

(2) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ج1، ص31.

(3) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص115.

(4) نصارى فهمى غزالى: العلاقات المصرية اليمنية، ص44.

(5) أبى محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بن أبى مخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج1، ط2، القاهرة، 1991، ص47.

(6) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص115.

(7) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص257.

وكان يعاون الحرة الملكة فى شئون الدعوة الداعى الأجل "يحيى بن لمك بن مالك الحمادى" خلفاً لوالده، حتى توفى فى جمادى الآخرى سنة 520هـ/1126م، فأقامت الحرة الملكة الداعى الأجل "الذؤيب بن موسى الوادعى" محله، وقد كان عالماً جليلاً من علماء الدعوة، وفى عهده وقع الستر وتوفيت الحرة الملكة[1].

وقلدت الحرة الملكة الداعى "الذؤيب بن موسى الوادعى" رئاسة الدعوة فى اليمن وما يضاف إليها من الجزائر قبل وفاتها، وعضدته بالداعى "الخطاب بن الحسن بن أبى الحِفاظ"، فقاما بالدعوة إلى الإمام الطيب فى حياتها وبعد وفاتها[2]، وبوفاة السيدة الحرة فى شعبان 532هـ/1138م انفصلت الدولة عن الدعوة، وتفرغ الدعاة إلى أمور الدعوة وابتعدوا عن مشاكل السياسة[3].

ومما يؤكد صدق دعوة الملكة الحرة للإمام الطيب الوصية التى كتبتها، والتى نقل لنا نصها الداعى عماد الدين إدريس فى كتابه "عيون الأخبار" ج7، ص209:220، وأقرت فى بدايتها بإمامة الطيب، وأوصت فيها بكل مصاغها للإمام الطيب قرباناً للتقرب إليه، وحرمت الحرة الملكة السيدة ابنة أحمد طوال عمرها من أن تغير وصيتها أو يبدل فيها، وشهد على هذه الوصية التى حررت فى غرة رجب سنة 531هـ "إسماعيل بن عبد الله بن عمرو الصحالى" وكتب عنه بأمره ومحضره، و"محمد بن على بن عبد الله بن محمد الهندى" وكتب بخطه، و"سبأ بن أحمد بن شهيد بن محمد" وكتب بخطه، و"حاتم بن على بن حاتم" وكتب بخطه[4].

الدعوة الطيبية بعد وفاة الملكة الحرة:

انفصلت الدعوة اليمنية عن الخلافة الفاطمية نهائياً بعد تولى الخليفة "الحافظ" الخلافة، وتولت اليمن الإشراف على الدعوة الطيبية، واستحدثت اصطلاح "الداعى المطلق" للدلالة على رئيس الدعوة الطيبية، وأصبح الداعى "الذؤيب ابن موسى" أول الدعاة المطلقين،

---

(1) عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص35.

(2) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار فى فنون الآثار، ص278، 279، 301، 307.

(3) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص190.

(4) حسين فيض الله الهمدانى: الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، ص ص323: 330.

وبسقوط الدولة الصليحية بعد وفاة السيدة الحرة أصبحت الدعوة منظمة دينية محضة وفقدت قوتها السياسية، وكان عليها المقاومة لتحتفظ ببقائها، فاستحدث الداعى الذؤيب رتبتى المأذون المطلق والمأذون المحصور ليكونا فى معاونته[1]، لأنه "إذا استتر الإمام دل على وجوده ثلاثة حدود للدين المأذون المحصور والمأذون المطلق والداعى المطلق، فالإمام موجود بوجود هؤلاء الثلاثة فإن عدموا عدم وجود الإمام كذلك[2]".

وقد بدأت بذلك مرحلة جديدة فى الدعوة اليمنية تعرف "بالدعوة الطيبية"، وإن كان أتباع المذهب يفضلون تسميتها "بالدعوة الفاطمية"، لأنهم يعتبرونها استمرارية للدعوة التى كانت نشطة فى العهد الفاطمى، بالإضافة إلى تبعيتهم للأئمة الفاطميين المستورين من نسل الإمام الطيب، وتنقسم هذه الدعوة إلى مرحلتين، الأولى يمنية وتبدأ مع وفاة الحرة الملكة وقيام الداعى "الذؤيب بن موسى الوادعى" بالدعوة، وتنتهى مع وفاة الداعى المطلق "محمد بن الحسن بن إدريس" (ت946هـ/1539م)، والثانية هندية وتبدأ مع الداعى المطلق "يوسف بن سليمان" (ت974هـ/1567م)، وهو أول الدعاة المقيمين فى الهند، وتستمر حتى الآن[3]، والداعى المطلق هو ممثل الإمام، وكان هناك اعتقاداً حتى وقت الداعى التاسع عشر بأنه يتراسل سراً مع الإمام[4].

ويعين الداعى خلفه من بعده بالنص عليه، فليس هناك إمام يختار الداعى، وبما أن الداعى هو نائب الإمام فى الدعوة حتى يظهر فمن حقه أن ينص على من يخلفه فى الدعوة، وقد ينص على ابنه أو أحد أقاربه أو أحد ثقاته من غير أسرته. وهكذا أصبحت تعيين الدعاة بالنص كالإمامة تماماً، وحرص كل داعى على إعلان نصه على جميع أتباع الطائفة -وبذلك أصبح للداعى سلطات واسعة ويذكر الداعى طاهر سيف الدين- وهو الداعى الواحد والخمسون فى سلسلة الدعاة ورئيس طائفة البهرة فى الهند. فى كتابه "بلاغ الدعاة الفاطميين"

---

(1) أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص193.

(2) إبراهيم بن الحسين الحامدى: كنز الولد، ص276.

(3) برهانبورى: منتزع الأخبار، ص29.

(4) Hollister, The Shia of India,p.265.

ص197، من مطبوعات طائفة البهرة سنة1375 هـ "إن داعى كل عصر هو الوارث لجميع شئونهم الملكوتية، لأنه فى عصره (مظهر صاحب الزمان)، فبوجوده بين قومه قوام الأمر، وبتسلسل نصه المتسلسل فيهم تصديق دعاة الستر[1]".

وعاضد الداعى "الذؤيب" فى الدعوة الداعى الأجل "الخطاب بن الحسن بن أبى الحفاظ" الذى توفى فى صفر سنة 533هـ/1138م، بعد وفاة الحرة بستة أشهر. وقد أقام الداعى الذؤيب مكانه الداعى "إبراهيم بن الحسين الحامدى الهمدانى"، "واعتضد به فى إقامة الدعوة"، و أقامه فى رتبة المأذونية، فقاما بأمر الدعوة والدولة على دعوة أولى الأمر فى ابتداء الظلمة ووقوع الستر، حتى توفى الداعى "الذؤيب بن موسى" فى المحرم سنة 546هـ/ 1151م[2].

وقام الداعى الأجل "إبراهيم بن الحسين الحامدى" بالدعوة، فأقام حدود الشرع، ودعى لأهل البيت بالجهر والسر، وضرب على أيدى أعداء الدولة، فلاذ به أهل الدعوة، واعتضد بالداعى "على بن الحسين بن أحمد" من آل الوليد داعياً مأذوناً، وكانا من العلماء الأعلام أولى الفضل والعبادة والزهد وحسن الخلاق، فسار على هديهما أهل الدعوة. وتوفى الداعى الأجل "على بن الحسين بن جعفر بن الوليد القرشى" فى رمضان سنة 554هـ/1159م، فاعتضد الداعى "إبراهيم بن الحسين الحامدى" بابنه الداعى "حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدى"، وأقامه فى رتبة المأذونية، وأقام الشيخ الأجل "محمد بن طاهر الحارثى" فى رتبة الداعى المكاسر، فعاضداه فى إقامة الدعوة، بعلمهما وحسن طريقتهما، وظل هؤلاء الدعاة قائمين بالدعوة حتى وفاة الداعى الأجل "إبراهيم بن الحسين الحامدى" فى شعبان سنة 557هـ/ 1161م.[3]

---

[1] على حسنى الخربوطلى: عماد الدين إدريس الداعى والمؤرخ الفاطمى(794هـ: 872هـ) مع دراسة للدعوة والمكتبة الفاطمية فى بلاد اليمن والهند، القاهرة، دار العلوم للطباعة،1973، ص ص54:56.

[2] عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص37.

[3] عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص37،38.

وقام بعده ولده الداعى "حاتم بن إبراهيم بن الحسين الحامدى" بأمر الدعوة فى جزيرة اليمن، وأرسل إلى من بعد عنه دعاة للدعوة للأئمة الطيبين، وأقام الحجج على صحة الدعوة الطيبية وفضل أئمتها، مثبتاً ذلك بروايات المحدثين العدول ، فله فى الدعوة السمط المعلى، وله العديد من المؤلفات فى الدعوة. وعرف الناس فضله، ومال إليه الكثيرون بفضل مواعظه وبيان حجته، والتفت حوله حمير وهمدان وملكوه حصن كوكبان[1]، فحسده السلطان "على بن حاتم" صاحب صنعاء، فدخل فى حروب مع الداعى "حاتم بن إبراهيم" طالت بينهما، حتى هرب الداعى حاتم إلى حراز فى موضع يسمى "الشعاف"، وكان الناس هناك على الدعوة المجيدية، فدعاهم للدعوة الطيبية، فمال إليه الناس لما عرفوه من فضله وعلمه وزهده وفصاحته وحسن مواعظه وعذوبة كلامه، فسلموا له الحجر، وتسلم منهم حصن "الحُطيب" وهو من معاقل حراز المنيعة، واجتمع إليه أهل دعوته، وكان زعيمهم "سبأ بن يوسف اليعبرى" الذى استطاع الاستيلاء على حصن شبام وقلعة حَمضِة ولهاب. وعاضده فى أمر الدعوة مأذونه الداعى الأجل "محمد بن طاهر الحارثى"، وهو من بيت رئاسة من بنى حراز، وأقام فى كل أنحاء اليمن داعياً مأذوناً، كما أنه أرسل الدعاة إلى السند والهند، وكان على اتصال دائم بهم، وأصبح الحُطيب مقر الداعى، حيث كان يجتمع بأهل دعوته فى كهف كبير تحت الحطيب لينشر عليهم من علمه وحكمته.

وفى عهده دخل "توران شاه" و"طغتكين بن أيوب" اليمن، والداعى "محمد بن طاهر" منتصب للدعوة فى صنعاء غير مكترث للأمر، حتى توفى فى شوال سنة 584هـ/1188م، فأقام الداعى "حاتم بن إبراهيم" بعده الداعى "على بن محمد بن الوليد" فى رتبة المأذونية فى صنعاء، فاستقام أمر الدعوة على يديه. وكان الداعى "على بن محمد" يسافر إلى الداعى حاتم فى حراز، فعرف فضل وعلم ابنه على، فقال للداعى الأجل : إن ولدك حرى أن تجعله فى مقامك، وتقيمه ليخلفك بعد انقضاء أيامك، فاختبره، فوجده كما أنبأه المأذون، فأقام ولده على بعده، فعاضد الداعى "على بن حاتم" والده حتى وفاته فى محرم سنة 596هـ/1199م، وقبره تحت حصن الحطيب[2].

---

[1] كوكبان حصن منيع مطل على مدينة شِبام. برهانبورى: منتزع الأخبار، ص75.

[2] عماد الدين إدريس: نزهة الأفكار، ص42:38.

وقام الداعى "على بن حاتم" مقام والده فى نشر الدعوة فى داخل اليمن وخارجها، وبث الدعاة فى كل مكان. ولكن تمرد عليه أهل دعوته بحراز من اليعابر وسواهم، فاتجه إلى صنعاء محتمياً بأهل دعوته بها، والمأذون الأجل "على بن محمد" قرينه وصاحبه، وظل الداعى "على بن حاتم" قائماً بأمر الدعوة حسب طاقته وإمكانه حتى توفى فى ذى القعدة سنة 605هـ/1208م، وقبره فى مدينة صنعاء، وتولى بعد الداعى "على بن محمد بن الوليد" فى رتبة الداعى المطلق[1].

وبذلك كانت الدعوة الطيبية منظمة دينية محضة، لجأت إلى التستر، خاصة بعد أن سيطر "على بن المهدى" على اليمن حتى الفتح الأيوبى لليمن، حيث أصبح المذهب السنى هو الغالب على اليمن، وخاصة فيما يعرف باليمن الأسفل[2].

أشرفت الدعوة الطيبية فى اليمن على الدعوة الإسماعيلية فى الهند، وكان هناك اختلاط شديد بين الدعوة الطيبية فى اليمن والبهرة فى الهند، ويتضح ذلك من إرسال الشباب النابه من البهرة فى الهند إلى اليمن لاستكمال دراستهم، ووصل ثلاثة من هؤلاء إلى منصب الداعى المطلق فى اليمن، وهم الدعاة الرابع والعشرون، الخامس والعشرون، السادس والعشرون بينما فى التقدير العام يقال أن سبعة قد وصلوا لنفس المنصب بين الدعاة السليمانيين، وهم الدعاة الرابع والعشرون، الخامس والعشرون، السادس والعشرون، السابع والعشرون، الثامن والعشرون، التاسع والعشرون، الثامن والأربعون.

واستمر مقر الداعى المطلق للدعوة الطيبية فى اليمن حتى عهد الداعى "يوسف بن سليمان"، وكانت رحلات الحج الطويلة تتجه من أتباعه فى الهند إلى هناك لرؤيته، كما أن الأموال المجموعة لصالحه كانت ترسل إلى هناك، وكذلك النزاعات التى تحدث بين أتباعه فى الهند كانت تحول إليه لتسويتها[3].

وانقسمت الدعوة الطيبية فى اليمن فى القرن العاشر الهجرى إلى فرقتين، الأولى فرقة البهرة السليمانية، نسبة إلى سليمان بن الحسين اليمنى -ومقرها اليمن- والثانية فرقة البهرة الداودية. نسبة إلى داود بن قطب شاه. ومقرها بلاد الهند غالباً[4].

---

(1) عماد الدين إدريس: المصدر نفسه، ص43،44.

(2) أيمن فؤاد السيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن،ص194.

(3) Hollister, The Shia of India,p.271.

(4) حسن سليمان محمود: الصليحيون فى اليمن، ص186.

وبذلك يمكن تقسيم تاريخ الدعوة الطيبية إلى فترتين الأولى الفترة اليمنية وهى تمتد من 526هـ/1132م إلى حوالى 999هـ/1591م، وتغطى الفترة الهندية تاريخ الدعوة الداودية فى الأربعة قرون الأخيرة. وفى أثناء الفترة اليمنية دافعوا عن الدعوة فى اليمن ونجحوا فى زيادة أعداد أنصارهم فى غرب الهند، وقد تفوق أتباع الدعوة الطيبية فى الهند عن إخوانهم فى اليمن فى الأعداد وفى مساعداتهم المالية التى يقدموها لخزينة الدعوة، مما مهد لقيام الدعوة الطيبية فى الهند بنفسها ثم سعيها للاستقلال بنفسها، ولا يوجد أى اختلاف عقائدى بين الفرقتين الداودية والسليمانية[1]، وإنما يرجع سبب هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعى المطلق، فاعترفت الفرقة الداودية بالداعى قطب شاه داود وهو الداعى السابع والعشرون من سلسلة دعاة الفرقة المستعلية الطيبية، توفى سنة 1021هـ، واعترفت الفرقة السليمانية بالداعى سليمان الذى رفض أتباعه الاعتراف بداود، واعترفوا به سنة 997هـ داعياً لهم. وانتقل مركز دعوة الفرقة الداودية من اليمن إلى الهند فى القرن العاشر الهجرى، ويقيم داعيتهم الآن فى مدينة بومباى، وهو من سلالة دعاة الدعوة الطيبية، ويشغل رتبة "الداعى المطلق"، وقد أصبحت مرتبة وراثية تنتقل من الأب إلى الابن، ويتمتع صاحبها بصفات الأئمة، وهى صفات مكتسبة وليست ذاتية، كما يمارس الداعى المطلق نفس سلطة الإمام الروحية على أتباعه[2].

والبهرة مواطنهم فى غربى الهند فى سورت وكَجرات وأحمد آباد والسند (كراجى) وسيلان وزنجبار والجانب الشرقى من أفريقيا واليمن، وأكثرهم ينتمون إلى أصل هندى وهم المستجيبون للدعوة، والأصليون منحدرون من سلالات نزحت من مصر ومن الجزيرة العربية (اليمن)[3].

ويصر البهرة على تسمية دعوتهم "بالدعوة الفاطمية" ودعاتهم بالدعاة الفاطميين، فالدعوة الطيبية فى اعتقاد أتباعها من البهرة هى الوارثة الشرعية والمكملة للدعوة الفاطمية،

---

[1] Farhad Daftary: The Imailism, p.257,258.

[2] محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص52.

[3] على بن حنظلة الوادعى: سمط الحقائق، ص17.

وذلك بأمر من الإمام الفاطمى المستور، ولكون الإمام "مصدر الشريعة" مستوراً لا يمكن الرجوع إليه لذا تمسكوا بكتب الدعوة التى هى خلاصة ما استقاه الدعاة من الأئمة، وشددوا فى الحفاظ عليها من الضياع أو من أى تلاعب بها لأن مصدر ذلك العلم لم يعد موجود[1].

وطائفة البهرة بفرعيها متعصبون أشد التعصب لمذهبهم، ومحافظون على التقاليد الفاطمية التى ورثوها منذ عهد الصليحيين محافظة تامة، ولا يقبلون تبديلها أو تطويرها مع مرور الزمن، ولذا يسهل تمييزهم بزيهم، وترتدى المرأة "الحبرة" والنقاب الكثيف، ويتخذون أماكن خاصة للعبادة لا يدخلها غيرهم وأطلقوا عليهم اسم "جامع خانة"، ولا يصلون فى سائر مساجد المسلمين إمعاناً فى ستر عقيدتهم المذهبية، مع شدة تمسكهم بفرائض الدين، ولا تختلف عقيدتهم فى الظاهر عن سائر المسلمين، ولكن عقيدتهم فى الباطن بعيدة كل البعد عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فهم يرمزون بصلاتهم إلى الإمام، كما يرمزون إلى الكعبة فى الحج بالإمام[2].

ومن طائفة البهرة فرقة " الناجوشية" الذين يقيمون فى ولاية بروده بالهند، وهذه الفرقة كانوا فى الأصل من براهمة الهند، ثم اعتنقوا الإسماعيلية الطيبية، ولذلك نجدهم يتبعون فى معيشتهم نفس التقاليد التى عند البراهمة ومنها عدم أكل اللحوم[3].

الإسماعيلية النزارية:

وصل الحسن بن الصباح إلى مصر لمقابلة المستنصر بالله الفاطمى، وتذكر المصادر المصرية أنه نجح فى لقائه متنكراً فى زى تاجر سنة 479هـ/1086م، فأذن له سراً فى إقامة الدعوة فى خراسان وبلاد العجم، وسأله عن الإمام بعده، فذكر له المستنصر أنه ابنه نزار، فلما سار من عند المستنصر توجه إلى بلاد الديلم والجبل وأظهر الدعوة للمستنصر وخليفته، ونجح فى الاستيلاء على عدة قلاع أهمها قلعة آلموت وشاه ذر وغيرهما، واخذ يبث الدعاة والرسل من آلموت[4].

---

(1) برهانبورى: منتزع الأخبار، ص35،36.

(2) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية ، ص52، 53.

(3) أحمد عبد القادر الشاذلى: حركات الغلو والتطرف فى الإسلام، ص74.

(4) ابن سعيد المغربى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المُغرب فى حلى المغرب) ، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، 1970، ص80،81. ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص47:49.

أما المصادر النزارية فتشير إلى قدوم الحسن بن الصباح إلى مصر فى سنة 469هـ /1076م، وتشير المصادر عموماً إلى لقائه بالمستنصر، ولكن بعض المصادر النزارية تنفى هذا اللقاء، وتذكر أن الحسن بن الصباح لم يحظ بلقاء المستنصر طوال إقامته بمصر التى امتدت إلى أربعة سنوات، فقد وجد الوزير القوى بدر الجمالى فى ابن الصباح خطراً على كيانه فحال بينه وبين لقاء الخليفة وزج به فى السجن ثم نفاه إلى بلاد المغرب ولكن الرياح ألقت بالسفينة إلى سواحل الشام حيث فر عائداً إلى بلاد فارس، ولا شك أن إقامة الحسن بن الصباح بمصر -حتى لو لم يكن التقى بالإمام- فقد أتاحت له التعرف على أحوال الدولة الفاطمية وما آلت إليه، ولذا فقد عمل ابن الصباح على تكوين مجتمع إسماعيلى صرف يخضع كل رجاله لرئيسهم الروحى ويعملون على نشر المذهب الإسماعيلى الذى عرف بعد وفاة المستنصر " بالإسماعيلية الجديدة"[1].

وعندما توفى المستنصر سنة 487هـ/1094م أجلس الأفضل بن بدر الجمالى ابن المستنصر أبى القاسم أحمد ولقبه بالمستعلى بالله، وسير إلى نزار وإخوته ليخبرهم، فرفض نزار أن يبايع أخوه وخرج إلى الإسكندرية حيث بايعه أهلها وسموه "المصطفى بالله" فحاصره الأفضل فى الإسكندرية حتى أتى به أسيراً إلى المستعلى فبنى عليه حائطاً فمات. ويذكر صاحب "النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة" حصول الحسن بن الصباح على أحد أولاد نزار وإسناد الإمامة إليه "فقد احتال ابن الصباح فى وصول بعض أولاد نزار إليه فوصل وأقام دعوته. ومن ولده الآن الخلفاء الذين بآلموت"[2].

وتذكر الروايات النزارية أن نزار تمكن من الهرب من الإسكندرية حملاً فى بطن جارية تقية على نفسه وخاض بلاد الأعداء حتى وصل إلى آلموت حيث ولد مرة أخرى، وروايات أخرى تذكر أن أحد أبنائه تمكن من الوصول إلى آلموت حيث صارت الإمامة فى بنيه هناك[3]، ورواية أخرى تقول أن الحسن بن الصباح قد أرسل جماعة من فدائيته ليأتوه بنزار

---

(1) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية فى مصر، ص156،157.

(2) ابن سعيد المغربى: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ، ص80،81. ابن ميسر: : المنتقى من أخبار مصر، ص ص59 : 63.

(3) القلقشندى، أبى العباس أحمد بن على (ت 821هـ/1418م): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج13، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة، ص337،238.

أو أحد أولاده وبالفعل جاء نزار وابنه على الهادى إلى آلموت بعد أن تمكن من الهرب عن طريق سجلماسة[1]، حيث تمكن نزار من مغادرة الإسكندرية سراً أثناء الحصار مع خمسة من الفدائية الإسماعيلية وتوجه إلى بلاد فارس حيث استقر فى جبال الطالقان وأسس الدولة النزارية هناك. ويؤكد النزارية ذلك برواية عثر عليها فى مخطوط إسماعيلى ضمن كتاب للداعى الإسماعيلى المغربى الشيخ محمد أبى المكارم ذكر فيه قصة فرار نزار مع أهل بيته متخفياً بزى التجار نحو سجلماسة حتى وصلت إليه رسل ابن الصباح واصطحبته إلى آلموت حيث أسس الدولة النزارية هناك وتوفى بعدها بقليل فى سنة 490هـ/1096م، ودفن فى قلعة آلموت، ونص على إمامة ابنه على[2].

وهناك رواية أخرى تقول بانتقال ابن لنزار لم يكن معروفاً إلى آلموت، ورواية أخرى تقول بانتقال حفيد نزار إلى ألموت بعد أن حملت به جارية لابن نزار ووضعته فى ألموت. وبذلك فقد اختلفت الروايات حول وجود إمام من نسل نزار فى ألموت، ومما يرجح عدم وجود ذلك الإمام أن النقود التى سكها محمد بن كيابزرك أميد لم تحمل اسم الإمام المستور، ولم تذكر إلا اسم نزار مع التسليم على عترته من غير تخصيص، مما يدل على أن الإمام المستور لم يكن معروفاً بشخصه أو بمكانه[3].

وبفضل نجاح الحسن بن الصباح فى تنظيم الدعوة الإسماعيلية الجديدة، نجح فى نشر الدعوة الإسماعيلية وآل إليهم كثير من القلاع والحصون، و تذكر المراجع النزارية أنه نتيجة لهذه الانتصارات اجتمع مجلس الدعوة فى آلموت وقرر تلقيب الإمام على بن نزار بلقب الهادى، وتكليف حجة الإمام الحسن بن الصباح بالإشراف على كافة الأمور السياسية والعسكرية ويلقب "بشيخ الجبل"، وأن يعتبر الإمام على الهادى المرجع الأول والأخير للقضايا الدينية وتوفى الإمام على الهادى فى سنة 530هـ/1135م[4]، مما يعنى أن الحسن الصباح هو ذلك المرجع الأول لأنه من المفترض أنه كان الوحيد الذى على صلة بالإمام .

---

(1) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص225.

(2) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص585،586.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، ط1، النهضة المصرية، ص35،37.

(4) مصطفى غالب: المرجع نفسه، ص418.

وبذلك أصبح الحسن بن الصباح هو صاحب الأمر فى الدعوة الإسماعيلية الجديدة، وكان العقل المدبر واليد الفعالة لجميع الأحداث، واعتذر عن مقابلة الناس وعكف على القراءة والتأليف، وكانت الأوامر تخرج من منزله والرسائل إلى دعاته دون أن يقابلهم، وقبل وفاته فى سنة 518هـ/1124م استدعى اثنين من أشد أتباعه إخلاصاً له ولدعوته وهما كيابزرك وأبو على داعى الدعاة فى قزوين، وجعل وصيته إليهما من بعده -فقد كان قد قتل ولديه قبل ذلك- بأن يتولى أبو على قيادة الدعوة، ويتولى كيابزرك قيادة الفدائيين، وبذلك فصل بين قيادة الدين وقيادة الدعوة[1].

وفى ظل هذه الدولة التى أسسها الحسن بن الصباح عاش أئمة الإسماعيلية من نسل نزار بن المستنصر الفاطمى-كما قال أتباع الفرقة النزارية- فى ستر تام، وكان الذين يحكمون الإسماعيلية النزارية من آلموت يقولون على أنفسهم دعاة الإمام، وذلك حتى أذاع الحسن الثانى الذى تولى الأمر بآلموت سنة 558هـ/1162م أنه تلقى رسالة من الإمام يأمرهم فيها بطاعة الحسن بن محمد بن كيابزرك فى جميع أمورهم الدينية والدنيوية وأنه خليفته وداعيته وحجته، وبعد أن قرأ الحسن الثانى ذلك الخطاب فى المسجد أمرهم بترك التكاليف الدينية، بحجة أن الإمام هو المسئول عن أتباعه وهو الذى يتحمل عنهم الحساب يوم القيامة، وبذلك دخلت النزارية دوراً جديداً من أدوار عقائدها وهو عدم التقيد بالفرائض الدينية، وعدم التقيد بما التزم به الفاطميون من الاعتقاد بالظاهر والباطن، وقد قبل الإسماعيلية النزارية هذه الأفكار لأن النفس البشرية ترحب بالتحرر من القيود، وفى سنة 559هـ /1163م اتخذ خطوة جديدة إذ أعلن نفسه أنه هو نفسه الإمام من نسل نزار بن المستنصر بالله، وأصبح حكام آلموت من بعده من سلسة النسب الفاطمى، فازداد التفاف أتباعه حوله وفرحوا بظهوره بعد الستر[2].

ومما ينفى نسب الحسن الثانى للأئمة النزارية ما حدث فى عهد أبيه محمد بن كيابزرك أميد من وقوع جفوة بينه وبين ابنه، لافتتان النزارية به واعتقادهم أنه الإمام الذى وعدهم

---

(1) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص72،79.

(2) محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص80:83.

الحسن الصباح بخروجه، مما يعنى أن الإمام المستور فى ألموت لم يظهر حتى بعد موت الحسن الصباح بأربعين سنة، الأمر الذى جعل أتباعه يحاولون تشخيص ذلك الإمام بأنفسهم، وقد أنكر أبوه محمد على النزارية هذا المسلك وجمعهم وأعلن أن الحسن ابنه، وهو ليس بإمام وإنما داعى من دعاته[1].

ويعنى إعلان الحسن الثانى مذهب القيامة أن الذين استجابوا لدعوته قد بعثوا الآن للحياة الباقية، ومن لم يستجيب له قضى عليهم بالفناء، وبالتالى نظر إليه أتباعه باعتباره "قائم القيامة" أى الحكم بين الناس يوم القيامة، وجوهر مهمته إيجاد الجنة للناس على الأرض، فتسقط التكاليف الشرعية، وفى الوقت الذى يأتى فيه القائم لابد أن يقر الناس بالإمام، إذ حين يأتى القائم لن يكون هناك وقت للتوبة، وسيفنى كل من لم يؤمن به، وتعود نفس الكل إلى الاتحاد بالعقل الكلى، وسيلقى المؤمنين به خير الجزاء، كما أعلن نسخ الشريعة الإسلامية[2]، فعندما ينتهى الدور السابع والأخير من أدوار الفلك ترتفع التكاليف الشرعية، ففى هذا الدور الأخير تعود النفس الجزئية بعد ما بلغت حد الكمال إلى الاتصال بالعقل، وذلك هو القيامة الكبرى[3]، وفى نهاية العام الرابع من حكمه قتله صهره ، وقد ثار له ابنه فقتل أسرة القاتل، وظل فى الحكم دون منازع تسعة وأربعين عاماً، سائراً على نهج أبيه[4].

وتولى بعده ابنه الحسن الثالث جلال الدين سنة 607هـ/1210م، وقد أمر بإعادة الفروض الدينية وأمر ببناء المساجد وقرب إليه الفقهاء وأغدق عليهم، وراسل الخليفة العباسى الناصر لدين الله وسلاطين المسلمين مؤكداً صدق عودته لتعاليم الإسلام، ففرحوا بذلك وخلعوا عليه لقب "المسلم الجديد"، بل بلغ به الأمر إحراقه كتب الحسن بن الصباح

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3، ص37.

(2) أحمد محمد جاد عبد الرازق: أثر الأفلاطونية المحدثة على بناء الإلهيات عند الإسماعيلية، القاهرة، الثقافة العربية، 1420هـ/1999م، ص231.

(3) الشهرستانى: الملل والنحل، ص83.

(4) إيفانوف: الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، مج3، ص378.

وكتب الإسماعيلية السرية أمام وفود المسلمين له، ورمى الحسن بن الصباح وكل من تولى بعده بالكفر -وبعث بأمه وزوجته لأداء فريضة الحج- وقد دفعه لذلك ما روى عنه من استنكاره لسياسة أبيه وجده، كما أن طائفة الإسماعيلية خسرت هيبتها فى العالم الإسلامى بما اسقطته من التكاليف الدينية مما جعلها فى نظر المسلمين تستحق لقب الباطنية فأراد جلال الدين أن يستعيد ثقة المسلمين فى الإسماعيلية، ولكنه لم يعمر طويلاً إذ طعنه أحد الفدائيين الذين رأوا خروجه عن تعاليم أبيه وجده[1].

أما عن انتشار الدعوة النزارية فى الهند، فبإعلان الحسن الصباح قيام "الدعوة الجديدة" انقسمت الدعوة الإسماعيلية إلى الدعوة المستعلية الطيبية فى اليمن وغرب الهند، والدعوة النزارية فى الشام وإيران وشمال الهند[2].

عمل الحسن بن الصباح بعد توطيد ملكه على نشر الدعوة النزارية فى الجزائر ومنها الهند، ومن الدعاة الإسماعيلية الذين أُرسلوا من آلموت داعياً يسمى "نور الدين" اشتهر باسمه الهندى الذى اتخذه لنفسه وهو "نورستاجر"، وقد وفد من آلموت إلى الكَجرات فى عهد الملك الهندى "سِدهاراج" (487-538هـ/1094: 1143م)، واتخذ لنفسه لقب هندى ولكنه أخبر المسلمين أن اسمه الحقيقى هو "سيد سعادت"، وقيل أنه أدخل قبائل كنبى وخواريس أو خارواس Kharwas وكورى والطبقات المنحطة "المنبوذين" فى الكَجرات فى الإسلام، و كان نورستاجر موضع تكريم واحترام باعتباره أول داعى من دعاة الخواجات "الإسماعيلية النزارية"[3]، ومن الدعاة الذين أرسلهم الحسن الصباح إلى كَجرات داعياً يدعى "ست كرنور" مازال قبره قائماً فى نوسارى[4].

ويرجح أن الداعى "سيد سهرب والى" من دعاة النزارية الذين أوفدهم الحسن بن الصباح إلى الهند، فقد أوردت المصادر النزارية عنه أنه من كبار دعاة الإسماعيلية فى وسط

---

(1) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص83: 85.

(2) أيمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية فى مصر، ص188.

(3) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص235.

(4) السيد محمد العزاوى: الحسن الصباح وفرقة الباطنية على ضوء المراجع الفارسية، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،1964، ص74.

آسيا، وقيل أنه كان تلميذاً للشاعر والفيلسوف الإسماعيلى ناصر خسرو، ولسوء الحظ لم يعثر عن أى ترجمة لحياته[1]، وقد أورد إيفانوف مؤلفاته التى كان أكثرها بالفارسية وهى "صحيفة الناظرين" وهى ست وثلاثون صحيفة تتضمن شرح لبعض أشعار ناصر خسرو، "روضة المعلمين"، "بيانى هفت عقائد أركان الشريعة"، "من كلام أمير المؤمنين"، "بيانى هفت حدود الدين"، "نصيحة أمير المؤمنين"، "الدنيا والآخرة"، "قصة حياة النبى"، "معنى الاسم المبارك لحضرة الرسول"، "مطلوب السائلين"، "نصيحة المؤمنين"، "نوناما"، "رسائل فى الدين والمذهب"، "رسائل الإمام جعفر الصادق"، "رسالة دار بابى أصول الدين"، "شرح المراتب والحدود"، "علم التأويل"، "تأويل هفت أركان الشريعة"، "تأويلاتى لكسانى راز"، "أم الكتاب"، "وصيات نامى حضرت رسول"، "زبدة الحقائق"[2].

وكانت الدعوة النزارية فى الهند على اتصال قوى بألموت، فتذكر المصادر الإسماعيلية أن كيابزرك آميد ولد فى الهند من أسرة إسماعيلية عريقة، وقرر أبوه أن يرسله وهو فى سن مبكرة ليدرس فى مدارس الدعوة الإسماعيلية فى فارس، وبالفعل انضم إلى مدرسة الفدائيين فى آلموت التى أنشأها الحسن بن الصباح، وقد ظهر نبوغه ونجح فى تنفيذ المهمات الموكلة إليه، ولما ذاعت شهرته استدعاه الحسن بن الصباح سنة 517هـ/1123م وسلمه قيادة التنظيمات العسكرية وجعله نائباً وخليفة له[3].

ورغم الاضطهادات التى تعرضت لها الإسماعيلية فى ظل الدولة الغورية فى أفغانستان والهند، إلا أنه فى آواخر عهد محمد بن كيابزرك أميد استدعى جهانسور الغورى الدعاة من آلموت فنشروا الدعوة سراً فى حمايته وكنفه فى أفغانستان، فلما مات سنة 557هـ/1161م اعتلى ابنه العرش وقتل الدعاة ونكل بأتباعهم[4].

وفى عهد الداعى محمد بن كيابزرك -الذى فوضه الإمام الحسن بن محمد بن على بن نزار تولى سنة 552هـ/1157م، توفى سنة 557هـ/1161م- وجه اهتمامه بأمر إمامه

---

(1) مصطفى غالب: أعيان الإسماعيلية، ص304،305.

(2) W.Ivanov: A Guide to Ismaili Literature, Royal Asiatic Society, London, 1933,p.96.

(3) مصطفى غالب: المرجع نفسه ، ص437.

(4) منهاج سراج: طبقات ناصرى، ص263. العزاوى: الحسن الصباح، ص74.

بالاهتمام بالتجارة، وأوعز إلى اتباعه أن يعملوا بالتجارة وزودهم بالأموال اللازمة ليتمكنوا عن طريق التجارة أن ينشروا دعوتهم سراً، مما ساعد على نشر الدعوة النزارية فى الهند[1].

وعند إعلان تولى أحد الأئمة أو الدعاة فى آلموت كانت الدعاة تأتيهم البيعة من أتباعهم من مختلف المناطق الإسماعيلية ومنها الهند، فعندما تسلم الإمام محمد بن الحسن على بن القاهر الإمامة سنة 561هـ/1170م أتته البيعة من جميع القلاع والحصون ومن مختلف المناطق الإسماعيلية فى بلاد الشام والعراق والهند وغيرها[2].

ومن أهم أسباب نجاح الدعوة الإسماعيلية عاماً والدعوة النزارية خاصاً فى الهند، نجاح الدعاة الإسماعيلية فى التغلب على العوائق المحلية التى واجهتهم مثل تعليم العربية، وتقبل المدعويون لطرق العبادات الجديدة، مما يتطلب منهم تغيير حياتهم ومعتقداتهم بعقيدة جديدة بلغة غريبة ومثل جديدة، وكان الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للتحول الجماعى لأحد القبائل. ولكن الدعاة الإسماعيلية النزارية استخدموا أساليب جديدة ساعدتهم على التغلب على هذه العوائق، وأهم هذه الأساليب تخطيطاتهم الجريئة فى فصل معنى وروح الإسلام عن قشرته العربية الصلبة، وتركيزهم لجهودهم على الطبقات الدنيا، والتى كان التمسك فيها بالعشيرة أضعف مما هو فى الطبقات الأعلى منها، كما قاموا بشرح المثل العليا للإسلام بنفس التعبيرات والألفاظ الخاصة بالدين والثقافة القديمة للمتحولين الجدد. ويختلف التحول الجماعى فى طبيعته وجوهره عن التحول الفردى، وتمتلئ كتب الدعوة الإسماعيلية بقصص الدعاة الذين نجحوا بمعجزة ما فى تحويل جماعة كبيرة إلى دعوتهم، وإن كان هذا الأمر غير أساسى فى الدعوة إلا إنه يمثل مجرد عامل لسرعة إزالة ما تبقى من شك فى نفوس المعتزمين الدخول فى الدعوة الجديدة[3].

---

(1) مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية ، ص245.

(2) مصطفى غالب: المرجع نفسه ، ص493.

(3) W. Ivanow,Satpanth,Collectanea,p.20,21.